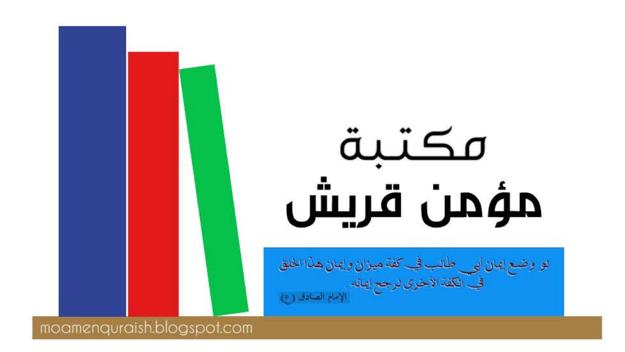
د. السيد محمد الحسيني البهشتي

الدكتور علي شريعتي

باحث على طريق التكامل

دار الهادي

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

الدكتور علي شريعتي
باحث على طريق التكامل

الدكتور السيد محمد الحسيني البهشتي

ترجمة
لجنة الهدى


للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

نتوجه بالشكر للسيد عباس الرضوي على ترجمة هذا الكتاب القيّم، وللسيد موسى قصير لمراجعته له ونسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً لاختيار أفضل الكتب وأنفعها، وترجمتها ونشرها والله الموفّق.

لجنة الهدى

توطئة

على كل أرض وفي كل أمة، تتلألأ أسماء تظل ساطعة في سمائها طوال تأريخها.. بعض هذه الأسماء تداولتها رواية التاريخ الثقافي والفكري، مما يعني استحالة فهم الهوية التاريخية والثقافية للمجتمع بدونها، الأمر الذي يكشف عن ضرورة التعرّف على هذه الشخصيات. لكن تأريخ أرضنا يعكس وبوضوح أننا كثيراً ما وقعنا على صعيد معرفة المفكرين والمصلحين الاجتماعيين في مستنقع الإفراط والتفريط؛ فإما حلقنا بهم في مراسم تكريمهم حتى أغلقنا الباب على كل نقد أو بحث بنّاء ومفيد، أو جهدنا للإطاحة بهم وذمهم حتى جرّدناهم من كل خصالهم الكريمة ونتاجاتهم القيمة. ومن تلك الأسماء المؤثرة يبرز إلى السطح اسم الدكتور علي شريعتي الذي مارس دوراً مهماً للغاية في نهضة الإحياء الإسلامي داخل وطننا، لا سيما خلال عقدي الستينات والسبعينات. فكتاباته ومحاضراته في مشهد المقدسة، ومن ثم في حسينية الإرشاد بطهران أدّت إلى عودة الشباب المتخبّط في متاهات المذاهب الخلقية والمشارب الفكرية الشرقية والغربية أفواجاً أفواجاً إلى حضيرة الإسلام بما تحمله من قراءة بناءة وجذابة وحيوية. في غضون ذلك لاحظنا وللأسف الشديد

وجود الإفراط والتفريط بين أنصاره ومعارضيه، ثم إن ما يبعث على المزيد من الأسف هو استناد كلمات المديح والذم تلك إلى الأحاسيس والمشاعر والمسموعات أكثر من كونها متأتية من الأفكار والنتاجات الصادرة عنه، وبالنتيجة لم يجد الحوار الهادف والمنطقي محلاً له وسط الأجواء الملوثة جداً بالجدال والتناحر الخاوي من أي أثر للأدب الإسلامي الأصيل، إذ يستمعون القول فيتبعون أحسنه. هذا فضلاً عن ضعف عامل التقوى، الأمر الذي جعل قلب العالم الباحث يعتصر ألماً، ويدفعه لتوجيه العتاب لمنتقديه بسبب الأسس التي تبنّوها في نقدهم. صحيح أن من المستحيل إنكار الآثار المترتبة على اعتقاله وسجنه ونفيه وموته المفاجئ في دفع العجلة الاجتماعية المنتهية بالثورة الإسلامية العظيمة للشعب الإيراني عام ١٩٧٩م، لكن تلك الإجراءات حرمت على كل حال نهضة إحياء الفكر الإسلامي من عالم لامع. وبعد انتصار الثورة الإسلامية استمر الحوار والنقاش بشأنه، وللأسف مرة أخرى جرف سيل الإفراط والتفريط جيل الشباب المتعطش للحقيقة، وحاد بهم عن فهم أفكاره بالصورة الصحيحة.

الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ تم إصداره بهدف تقديم صورة تتسم بالإنصاف والعلمية عن ذلك العالم اللامع.. إن آية الله الشهيد الدكتور بهشتي الذي عدّ أحد المساهمين الجادين، وذوي النظرة الثاقبة في نهضة إحياء الفكر الإسلامي هو أحد الأشخاص القلائل الذين دعوا إلى معرفة الحقائق والاستفادة من نقاط القوة لنتاجات الدكتور شريعتي. فالشهيد بهشتي الذي ألقى محاضراته في حسينية الإرشاد وكمستشار في برامج هذا المركز الثقافي، كان يواجه دوماً أسئلة حول الدكتور شريعتي ونتاجاته، مما حفّزه على مطالعة

نتاجات الدكتور شريعتي بدقة، ومحاورته بشكل ودّي وناقد في نفس الوقت سعياً لفهم مواقفه الفكرية. وحينما لمس فيه الصدق والتعطش لمعرفة الحقائق، والسعي الحثيث لنشر المعارف الإسلامية؛ سارع وبكل جرأة إلى تنوير الرأي العام دونما خوف من هجوم يشنّه المثقفون العلمانيون، أو حملة يقوم بها المتحجّرون والمعوجّة أفكارهم، وما أكثر الضربات والصدمات التي تلقاها على هذا المسير، ولعل سطور الكتاب تكشف عن جانب من الآلام التي تحملها في طريق الدفاع عن الحقيقة. غير أن ما دفعنا إلى نشر أفكار آية الله الشهيد بهشتي بشأن الدكتور شريعتي، هو أسلوبه في البحث كما يتضح ذلك في الفصول المختلفة لهذا الكتاب (خاصة الفصل الثاني منه).

الفصل الأول من الكتاب يختص بمحاضرة لآية الله الشهيد الدكتور بهشتي ألقاها في كلية نفط آبادان في ١٩/٦/١٩٨٠م. في هذه المحاضرة تحدث عن النشأة الاجتماعية للدكتور شريعتي وكيف أنه (شريعتي) يعتبر نفسه من صنع الهموم والآلام، وكذلك تحدث عن خصائص شخصيته، وتعطشه للمعرفة والبحث، والفكر المتجدد والحيوي والخلاق؛ إذ قال: «هكذا كان الدكتور؛ آراؤه وأفكاره وفهمه الإسلامي ورؤاه الاجتماعية دائمة التغيير وعلى طريق التكامل، لأن الإنسان موجود في حال تكامل، ليس الإنسان فقط بل كافة موجودات عالم الطبيعة هي وقائع حادثة، لكن صيرورة وتكامل الإنسان أكثر الموجودات إثارة للدهشة».

الفصل الثاني من الكتاب تناول اثنين من محاضراته التي جاءت

رداً على كلام لآية الله مصباح اليزدي في ذلك الوقت حول نتاجات الدكتور شريعتي، وخاصة فيما يتعلّق بموضوع الخاتمية، ومن الجدير هنا تقديم بعض الإيضاحات في هذا المجال:

على خلفية الشعور بالحاجة لإعادة النظر في برامج ومناهج المدارس العلمية المتبعة حينها، تأسست مدرسة المنتظرية العلمية في قم التي عرفت باسم بانيها الخيّر المرحوم حقاني زنجاني إثر جهود ومساع من آية الله الشهيد الدكتور بهشتي ومجموعة من أنصاره ومؤيديه فكرياً ومنهم آية الله الشهيد قدوسي وآية الله جنتي وآية الله مصباح اليزدي. ورغم أن الأساتذة الذين دعوا إلى المدرسة وإلى التعاون في مجال تعديل النظام التعليمي كانوا ممن يحملون وجهات نظر موافقة، لكنه لم يكن بالضرورة أن يفكر كل هؤلاء بطريقة واحدة ومتشابهة على الأصعدة الأخرى، لاسيما فيما يتعلق بالأساليب الناجعة للجهاد الاجتماعي والسياسي ضد النظام الملكي البائد، وسبل التصدّي للأفكار والرؤى السائدة في المجتمع الإيراني حينئذٍ؛ بل كان لكل منهم منهجه وأسلوبه المستقل. مع كل ذلك، بادر الشهيد بهشتي ـ الذي كانت تربطه علاقة صداقة ومعرفة قديمة مع بعض مدرسي تلك المدرسة ـ إلى التعاون الجاد والخالص مع تلك المجموعة، علماً أن دراسة النتائج القيمة لذلك التعاون لا يسعها المقام. النقطة التي يعتبر منها المرء هنا في هذا التعاون (وفي غيره من مما شارك فيه السيد الشهيد)؛ تجلي أهمية العمل الجماعي في نشاطه الاجتماعي والسياسي طوال ربع قرن من الزمن وتميزه الفائق في اكتساب المقومات الضرورية للنشاطات الجماعية، وهاتان السمتان بلغتا من المستوى ما مكنه من تذليل كل عقبة صعبة كانت أم سهلة.

إن الفصل الثاني من الكتاب يمكن أن نسمّيه أنموذجاً يستحق التأمّل في أسلوب التعاطي مع الآراء المختلفة: تبرز فيه الصراحة والقوة، إلى جانب الحفاظ على حرمة الأشخاص؛ ويتّسم بالنقاش والنقد والنظرة العلمية، إلى جانب مراعاة الموازين الأخلاقية؛ ويتميز بالإيجاز، إلى جانب الدقة في اختيار المصطلحات والمفردات والعبارات والاستناد إلى المصادر. وكما هو واضح من فحوى هذا الكلام فإن المحاضرتين المذكورتين جاءتا في معرض الردّ على كلام آية الله مصباح يزدي خلال الجلسة الختامية لدرس النهاية في مدرسة المنتظرية حول رؤى الدكتور شريعتي بشأن موضوع الخاتمية. فبعد أن استطلع طلبة المدرسة رأي آية الله بهشتي في هذا الشأن، أوكل الأخير الأمر إلى ما بعد المطالعة الدقيقة لما قيل بهذا الشأن ومراجعة كتب الدكتور شريعتي. وحيث أنه سافر كما هي عادته في الصيف إلى مشهد المقدسة طلب من الطلبة أن يجتمعوا في منزله المستأجر كي يقول رأيه بالأمر. الملفت للنظر أن بصمات وآثار جلسة الحوار تلك ظلت وإلى مدة طويلة مطبوعة في أذهان طلبة المدرسة الباحثين، وشرحها يحتاج إلى فرصة أخرى.

النقطة الأخرى هي أنّه بالرغم من نقد وجهات نظر الشيخ مصباح يزدي بكل صراحة، لكنه حرص على توصيتهم بضرورة الحفاظ على حرمته باعتباره مدرساً حريصاً وجاداً، لئلا تتحول الأجواء السليمة للحوار والمناظرة العلمية إلى أجواء تتلاعب بها العصبية وهوى النفس. وبالتالي، تتجلى من خلال صفحات وأسطر الكتاب نقطة مهمة هي التمسك بالمبادئ والمواقف الأساسية خلال مختلف المحاضرات والكلمات الخاصة بموضوع الدكتور شريعتي

سواءً قبل انتصار الثورة الإسلامية أو بعده، ونبذ الاستغلالية التي ابتلي بها كثير من كبار هذه النهضة.

الفصل الثالث يتضمن لقاءان لآية الله الشهيد بهشتي يردّ فيها على أسئلة حول الدكتور شريعتي وأفكاره.

إن مؤسسة نشر نتاجات وأفكار الشهيد الدكتور بهشتي تتمنى أن يكون هذا الكتاب مفيداً في عرض أسلوب الحوار والمناظرة العلمية القائمة على الموازين الأخلاقية، ومعرفة الرؤى والمواقف الفكرية لآية الله الدكتور بهشتي على طريق تقديم فهم أفضل للدكتور شريعتي.

مؤسسة نشر نتاجات وأفكار
الشهيد آية الله بهشتي

الدكتور شريعتي
باحث على طريق التكامل

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع أنبيائه ورسله، وعلى سيدنا ومولانا خاتم النبيين أبي القاسم محمد ﷺ وعلى ابن عمه ووصيه من بعده مولانا علي أمير المؤمنين، وعلى الأئمة الهداة من ولده والخيرة من آله وصحبه.. والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

فلتحيا ذكرى شهداء طريق الحق والعدالة والفضيلة؛ لتحيا ذكرى أنموذج الفكر الوقاد في زماننا، أخينا الشهيد الدكتور شريعتي.. لنقرأ سورة الفاتحة على روحه.

إلهي! صلواتك ورحمتك وسلامك على من ضحى في سبيلك!

لقد كان الدكتور شريعتي من الموهوبين وذوي القريحة الثرة والقيّمة في زماننا. إسمحوا أن لا نقول «كان» ذلك لأنه حي. كل هذه الأفعال تتناسب مع كونه حياً، ولذا فلنتحدث بلسان الحال.

لقد اعتبر شريعتي نفسه من صنيعة الهموم، فهل تفجر المواهب على

طريق الصعاب يكون أكبر أم على طريق الرفاهية والراحة؟ سؤال مهم!

هل برز عظماء تأريخ البشرية، من سوح الرفاهية والراحة والنعمة، أم من سوح الحرمان والأهوال والهموم؟ لا شك أن لدينا من رموز التاريخ ممن نهض وبرز من سوح الرفاه والراحة، ولعل «بودا» أحد أشهر شخصيات هذا النمط. كان بودا أميراً نشأ وترعرع في وسط النعمة وعاش ذروتها، ولمس خواء الحياة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، شاعراً بأنه لا يستطيع أن يبقى إنساناً وهو في مقام الرفاه والتنعّم. يشعر بالتقزز والتعب من مقام تكون فيه الحياة أشبه بحياة الحيوانات العادية؛ فيهشّم قيود تلك الحياة ويودّعها دون رجعة. يقول: دعني أفر من قفص الراحة والتنعم والرفاهية، وأفتح جناحي صوب الأعالي. يخرج من القصر ويترك كل شيء. ليبقى وحده؛ وحده ونفسه. ولكي يعود إلى ذاته أحسّ بحاجة ملحّة إلى كسر طوق المأوى والمنزل والرفاهية، فوضعها جانباً، محرراً نفسه منها. احتاج إلى أن يمتلك قدرة التحليق.. التاريخ سطر في صفحاته أسماء لنماذج من هذا النمط.

غير أننا إذا صنّفنا الشخصيات البارزة عبر التاريخ على شكل مجموعتين إحداها تضم من أنجبتهم سوح الرفاهية، والثانية تضم من أنجبتهم سوح الهموم والصعاب، فلأي منهما ستميل الكفة؟ يشير التصنيف التاريخي إلى أن غالبية المواهب النوابغ والبارزين هم ممن أنجبتهم سوح الصعاب والهموم.

لنعرج على السنّة الموجودة في التاريخ.. بدل أن نضع أيدينا على الأشخاص لنضعها على التيارات؛ فالتيارات المنجية والواعدة

عبر التاريخ هي التي انبثقت من مجتمعات عاشت الحرمان والضيم والهضم، أم التي تبلورت على خلفية حياة منتظمة مرفهة مريحة؟ أيها؟

المتصفح لسجلات التاريخ يرى أن أكثر التيارات البارزة انبثق من وسط أحداث الظلم والحرمان. نعم؛ لقد انبثقت من التيارات الواعدة بالرفاهية تيارات جديدة. العدمية الغربية والعدمية الخاوية لأوروبا الغربية انطلقت من الرفاه المادي الخاوي والهامشي لإنسان المجتمع الصناعي المتمتع بالثروة ورفاه ولذة أوروبا الغربية وأميركا. بماذا يشعر هؤلاء الناس المنغمسين في الثروة واللذة والصناعة؟ هذا النمط يستيقظ صباحاً: ماذا آكل؟ ـ إن كان له وقت لتناول الفطور. شيئاً من الزبد أو الزيت النباتي مع قليل من المربى ـ أو بدون مربى ـ يضعه على قطعة من الخبز ويطويه بقطعة من الورق ثم يتناوله في الطريق، في القطار أو السيارة. يصل إلى محل العمل، العمل اليومي الذي لا يختلف فيه يومه عن أمسه أبداً. ذلك العمل الخالي من الإبداع والابتكار؛ بل وحتى من حق الاختيار. عند الظهر عليه أن يتناول الغداء سريعاً ويعود إلى محل عمله. في العصر يهتم بموضوع تناول الشاي ثم مزاولة العمل أيضاً. بعد انتهاء العمل لا بد له من إيصال نفسه إلى القطار ومنه إلى البيت. لكن هل هذا الإنسان يبقى في البيت؟ كلا؛ إذ لا شيء في البيت يجذبه ولذا فهو يغادره ـ سواءً بنفس ملابس العمل أو بعد تغييرها. يذهب إلى الحانة ليشرب الكحول حتى يسكر ويفقد عقله مدة من الوقت. ودون أن يدرك شيئاً يعود إلى البيت ويخلد إلى الفراش، وغداً يعيد الشريط نفسه.

لكن هل هذه هي الحياة؟ خاوية هامشية مجردة من أي معنى؟ صحيح إنها تخلو من الجوع والتشرد وفقدان الدواء وانعدام المعالجة

الصحية، حياة خالية من الغم، وهم فيها أبطال لا يشغلهم هم. هو ذا وضع حياة أكثر الناس في أوروبا الغربية وأميركا والدول الرأسمالية. حكومات هذه الدول تسلب العالم كي تملأ موائد مواطنيها. موضوع السكن تمّ حلّه تقريباً؛ موضوع الصحة تمّ حلّه تقريباً؛ موضوع الغذاء والملبس والتكييف عند درجات الحرارة المختلفة تمّ حلّه تقريباً؛ موضوع الازدحام تمّ حلّه تقريباً؛ موضوع الترفيه والسفرات السنوية والأسبوعية تمّ حلّه كلياً. ذات مرة قال أحد العمال الذين كانوا يعملون في واحدة من هذه البلدان بأن العامل يصله قبل عطلته ظرف من قبل المدير أو المشرف على العمل يتضمن رسالة مملوءة بكلمات الإشادة والمحبة، وتخبره بأن أسبوع أو شهر عطلته قد حان، وترجوه أن يقبل المبلغ ـ سواءً بالجنيه الاسترليني أو الدولار أو المارك أو الفرنك ـ المرفق مع الرسالة التي تتمنى له ولعائلته في الختام سفرة صيفية ممتعة، ومن ثم الانضمام إلى فريق العمل بعد ثلاثة أسابيع مثلاً. أما وجهته وتكاليف السفرة ومستلزماتها ومحل قضاء أيام العطلة فقد خطط وأعدّ لها العامل مسبقاً بمساعدة الإمكانات المتاحة، ومع كل ذلك لكن حياتهم تتسم بالخواء. الغربيون لا يمكنهم أن يختلوا بأنفسهم ولا حتى لساعة واحدة؛ نعم ولا حتى لساعة واحدة.

ما هو الدافع وراء الحرص على توفير كل وسائل الراحة والتسلية تلك؟ الرقص، الموسيقى، المسابقات الرياضية، سباق السيارات.. نزالات الملاكمة الوحشية، المسابقات الوحشية الأخرى على اختلاف أنواعها. شرب المسكر صباحاً وظهراً ومساءً، قبل البدء في العمل وأثنائه وبعده.. السكر والغيبوبة.. ماذا دهاكم!؟

السبب هو أنهم إذا وعوا حقيقة أمرهم لمدة عشر دقائق لشعروا بأن الموت بالنسبة لهم أهدى من الحياة. ما هذه الحياة الرتيبة المليئة بالتجملات الخاوية من أي معنى سامٍ؟

وعلى الرغم من وجود أشخاص بين هؤلاء من تكون القضايا العلمية أو الهندسية أو الفنية وسائل تسليته، أو تسدّ الجوانب العاطفية والعائلية حاجة البعض الآخر في هذا المجال، أو حتى تقديم خدمات إنسانية كالخدمة في المصحّات أو دور العجزة وما شابه ذلك، إلا أن تلك الحياة على العموم قائمة بحيث أن هؤلاء الناس لو اختلوا إلى أنفسهم ساعة لشعروا غالباً بالخواء والسطحية.

في مثل هذا المستوى من الرفاهية والراحة، وما يقابله من شعور بالانزجار من الترفه والبذخ، تظهر ملامح تيار جديد هو: العدمية.

هذا التيار الذي يردّد بعض الشباب فيه: إذا كانت هذه هي الحياة فلسنا نريدها، لندعها ونذهب إلى التبت. ولكن لماذا التبت؟ لأن هناك الدروشة و!!!!!!. فيتّجهون نحو عرفان الدروشة و!!!!!؛ بواسطة حافلة أو سيارة قديمة، وبألبسة متهرئة ووضع مضطرب ورأس أشعث. نفس هذا الأوروبي إن قضى يومه هنا في مكان لا حمام فيه فستسمعه يقول في اليوم التالي؛ ما أكثر تخلفكم أيها السادة، لا يوجد لديكم حمام كي أستحم في الصباح؛ وبهذا الشكل فإن أتباع العدمية يتجنبون إراقة الماء على أجسادهم لئلا تأسرهم المدنية والتحضر ثانية، إنهم الهاربون من التحضر المادي!

ومع ذلك نرى بين هؤلاء الأشخاص ظهور أنواع من الموسيقى الجديدة، أنواع من الأفكار الجديدة وبعض الإبداعات والمواهب

الجديدة. إنها في الحقيقة عجائب وأمور جديدة انبثقت من أجواء الرفاهية والبذخ. لكن كم هي تلك الإبداعات وحالات التجدد المدونة التي سجلها التاريخ لهم؟ عددها محدود جداً. التيارات المنجية والبناءة للإنسان المبدع والمكرسة لمفاهيم الإنسانية على مرّ التاريخ إنما ظهرت وتبلورت من وسط المجتمعات والشرائح الفقيرة وأجواء الحرمان، ولقد اعتبر المرحوم الدكتور شريعتي نفسه أحد مواليد الآلام والهموم.. لقد تمتع بميزات خاصة.

وقياساً إلى عمره فقد عدّ الدكتور شريعتي كثير المطالعة جداً، أمضى الكثير من وقته في مطالعة الكتب؛ في مجال الأدب، والثقافة والحضارة البشرية، والمذاهب الاجتماعية، وعلوم الاجتماع الحديثة وعلاقتها بالتراث، في مجال التاريخ وكذلك الإسلام؛ ولكن ليس على النحو المعروف لدى الحوزات الإسلامية باسم خط الاجتهاد؛ بل باتجاه إنسان ولد في غرفة المطالعات الإسلامية (في منزل الأستاذ شريعتي) في منزل انفتحت عين الابن على مكتبة الأب، فواجه صفوفاً من المؤلفات القرآنية والتفسير والتاريخ والحديث والكتب الأخرى، فتعلم ودرس على والده. عاصر من الناحية العلمية وقبل كل شيء الثقافة الحديثة للإنسان؛ لكنه حمل معه ضميراً وأرضية ذهنية تجاذبته دوماً إلى ذاته ونفسه: إنها الأرضية الإسلامية. من هنا واجه في كل مطالعة أجراها للثقافة الحديثة سؤالاً حول الثقافة الإسلامية والرؤية الإسلامية والدين الإسلامي، ومعرفة هذا الأمر مؤثر جداً في تقييم ومعرفة الدكتور شريعتي.

لقد ولد في بيت جعله ينشأ مع الثقافة القرآنية والحديث والدين

الإسلامي والمعارف الإسلامية بشكل لا إرادي؛ الكتب التي يطالعها والبحوث التي يستمع إليها إسلامية. يحضر مجالس والده والمحاضرات التي يلقيها الآخرون، ويتعامل بحساسية وأهمية مع القضايا السياسية والاجتماعية في زمانه. أما فرعه الدراسي وحقل التدريس ومجال المطالعة فكانت من فروع الثقافة الحديثة، لذا فهو يتجه نحو مطالعة الحضارة والتاريخ وعلوم الاجتماع، أي الفروع الحديثة ولكن بخلفية تجعله يتساءل في كل فكرة جديدة تحملها الثقافة الغربية الحديثة: «ما هي علاقتها بالإسلام»؟

هذه ميزة الدكتور، لقد كان لها دور مفصلي وأساس في بنائه.. لم يستطع أن ينصهر في عالم الاجتماع الغربي ولا يستطيع. لأن كل تحقيق أو نظرية أو فرضية أو مذهب أو منحى فكري جديد يخلق له سؤالاً جديداً «علي! ما هو رأي الإسلام في هذا الشأن؟» إنه يسعى للتوصل إلى ما يقوله الإسلام في الإجابة على هذا السؤال، ومن هنا اتسمت مطالعات الدكتور بالتطبيقية والمقارنة comparative.

المذهب الوجودي، طريقة الفكر الفلسفي، والمنطقي والمعرفي والأسلوب الذي ساد قسماً من الثقافة الحديثة وتبلور خاصة في فرنسا وما يتعلق بسارتر (الذي ارتبط معه الدكتور شريعتي بعلاقة وثيقة) والذي أوجد علم النفس الوجودي وعلوم الاجتماع الوجودية وما شابهها، جعل الدكتور يتساءل دوماً: ما هي العلاقة والصلة التي تربط بين المذهب الوجودي لغرب الكرة الأرضية مع مذهبنا الوجودي، مع عرفاننا الوجودي، مع فلسفتنا الوجودية؟ إنه يريد أن يكتشف هذا الأمر.

من هنا صار الدكتور في موقع خاص يواجه فيه أعاصير النظريات

والآراء والأفكار. كيف هي هذه الأعاصير؟ الإعصار لا يدع الإنسان يهدأ. لهذا كان الدكتور إنساناً لا يعرف السكينة والراحة. لديه الكثير من الأشياء التي لا يعرفها ويسعى لمعرفتها وفهمها.

لم أكن أعرف الدكتور قبل مغادرته إيران، لكنني اطلعت فيما بعد وبشكل مختصر على كتاباته، ثم سررت بلقياه ضمن مناسبات مؤخراً (أي منذ عام ١٩٧٠م وحتى الآن) مرة أو مرتين في مشهد، ومرات في طهران؛ غير أنه كان لي لقاء خاص به في حسينية الإرشاد خلال شهر رمضان الماضي استمر بين ساعتين إلى ثلاث ساعات، وفيه عرفت الدكتور أكثر من أي لقاء آخر. تعرفون حينها كانت ضجة مثارة حول الدكتور ومؤلفاته وعمله وأفكاره ومحاضراته وحسينية الإرشاد. حسناً، الضجة نفسها أثيرت ضدنا. لطالما سألونا؛ ما هو رأيكم بالدكتور؟ ماذا تقولون بشأن كتبه؟ ما هو تحليلكم لطريقة تفكيره؟ وبصراحة كنت أجيب بأن الدكتور يمتلك قريحة معطاءة وغنية ومفيدة؛ كما أن الخطأ والزلة تتخلل عمله، ولا يمكن أن يكون بغير ذلك. لكنه ليس لأحد الحق أن ينكر بسبب هذه الأخطاء ما يتحلى به من قيم سامية وبناءة، فضلاً عن أن يهاجمه.

قلت مراراً؛ لا شك أن الأسلوب الذي اتبعه السادة في التعامل مع الدكتور ليس فيه من الإسلام شيء.. إنه بالتأكيد خلاف ما أوصى به الإسلام. يتنافى تماماً مع ما نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾[1].

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.

حتى أننا قطعنا علاقتنا مع بعض الأصدقاء القدماء ممن هم على مرتبة عالية من العلم بسبب هذا الأمر. أحد أصدقائي ممن يعرف بكثرة المطالعة، وهو من أهل الكمالات، وقد أحببته دوماً لمطالعاته الكثيرة وكمالاته، استاء مني بسبب موقفي من الدكتور، بل وترك التدريس في المؤسسة التي كان يدرّس فيها كليّاً، وكان مدرّساً رفيع المستوى). وقال: لن آتي إلى هنا بعد الآن. وبالتدريج خفف علاقته بي. غير أنني وجدت الإجابة الحقيقية على هذا الموضوع في مطالعة نتاجات الدكتور، وأيضاً خلال ذلك اللقاء الذي استمر حوالي ثلاث ساعات بعد ظهر أحد أيام شهر رمضان المبارك.

قلت للدكتور بكل حرص: أخي العزيز! ترى كم هو بنّاء ومؤثر؛ من المؤسف أن يحدد الضجيج والتيارات هذه الساحة؛ لنجد حلاً للموضوع. قال: ما الموضوع؟ قلت: الموضوع هو أن بعض المحاضرات والكتابات تحتوي على أمور لا يمكن بأي شكل من الأشكال الدفاع عنها أو تبريرها؛ والطرف المعارض يتذرّع بها جاعلاً منها حربته في حملاته؛ نحن الآن في ظروف تتطلب منّا مع الإمكان سحب البساط من تحت أرجل هؤلاء.

ظهرت عليه إمارات العتاب، قال لي: عتبي عليكم أنتم.

قلت: حسناً، قل وعاتب!

قال: أنا أود أن تأخذ المحاضرات والبحوث وتتناغم معها فكرياً، وهو ما تستطيع فعله بهدف تنضيجها، خذها واقرأها؛ ولو بدا لك أنه ينبغي إعادة النظر في مكان منها فليعاد النظر فيها، ومن ثم يتمّ إلقاؤها.

قلت: حتى المحاضرات التي لم تلق بعد؟ قال: نعم، حتى تلك المحاضرات.

لقد أدركت فيه حينها كمال الإنصاف والتواضع الذي هو شأن الإنسان الباحث.

على أنه كانت لي مشاغلي الخاصة، كانت لي تحقيقاتي ومطالعاتي؛ فضلاً عن برامج متتالية ولم يكن لي الوقت الكافي. ثم تقرر أن نسعى لتوفير أرضية للتناغم الفكري والتعاون. لكن الدكتور منع من مواصلة إلقاء محاضراته في حسينية الإرشاد قبل أن ينتهي الشهر الفضيل.

أحسست في ذلك اليوم أن الدكتور يرغب أن يتعامل في البدء مع الموضوع بصفته إنساناً باحثاً، ويودّ أن يفهم بنفسه أولاً قبل أن يعرض استنتاجه إلى الناس.

لاحظوا؛ أحياناً يكون الإنسان كالمعلم والأستاذ، فيقرأ ويطالع كونه يمارس مهنة التدريس. المتحدث والمحاضر يعمد إلى الإلمام بجوانب الموضوع ذلك أنه يريد الذهاب إلى تجمع أو مسجد أو جامعة أو نادٍ أو ملتقى ليرفد به الحضار. إنه نوع من المطالعة؛ وفيه يحاول المطالع منذ البداية جمع النقاط التي تفيد السامع حتى ولو أنها لم تستقطب اهتمامه كثيراً. بيد أن مطالعاً آخر يبادر إلى المطالعة من أجل أن يعثر على ما يفقده؛ إنه باحث؛ يريد بحق أن يفهم. وبعد أن يفهم شيئاً؛ يعمد إلى عرضه للآخرين.

أتذكر أن المرحوم الدكتور قال ذات مرة: عندما يكون لديّ ما يستحق التحدّث به آتي وأتحدّث به؛ وحينما لا أحمل في جعبتي ما

يستحق قوله فلا تدعوني لإلقاء محاضرة. إنك لتقف على حقيقة هذا الأمر في كتابات الدكتور.

ذات يوم، كنت أتحدث مع أخينا الكريم السيد الخامنئي بهذا الشأن، وآل الكلام إلى أن الدكتور لم يكن يقبل الإمامة المنصوصة؛ أي أنه لم يكن يقبل أن النبي الأكرم ﷺ نصّب علياً ﷺ رسمياً كإمام وقائد للأمة من بعده؛ بل كان يعتقد بأن النبي ﷺ رشّحه للإمامة كي ينتخبه الناس. أي لم يكن نصاً، بل ترشيحاً. قال السيد الخامنئي بأن موضوع تنصيب الإمامة والنص بها قد أثير في أحد الأيام مع الدكتور. ما استشفه أخونا من رؤية وفكر الدكتور هي أن الأخير كان يعتقد في وقت من الأوقات بأن الإمامة التنصيبية هي أمر مفروض وأن الرسول الأكرم ﷺ والإسلام الحنيف أجلّ شأناً من أن يفرضا قائداً على الأمة. على هذا الأساس ذهب الدكتور في وقت من الأوقات إلى أن معنى ما قاله النبي ﷺ هو الترشيح والإرشاد، وليس التنصيب.

لكن الدكتور لم يراوح في هذه المرحلة، بل خطى نحو الأمام وواجه مجتمعات المذهب الماركسي. رأى أن موضوع تعيين النائب بعد لينين في المجتمع الروسي السوفييتي ذي المنحى الماركسي ولد مأساة. شعر أن الناس بعد انتصار كل ثورة، وهم حديثو العهد بالثقافة والمذهب الجديد، غير قادرين على مواكبة المسيرة بما يزيد من سرعة نموهم إلى الحد الذي يتوصلون بسهولة إلى اتفاق حول البديل والنائب بعد فقدان الزعيم المؤسس. لذا فإن عين القائد في السنوات والعقود الأولى رسمياً نائبه من بعده من بين الناس الذين

يجسّدون نواة ذلك المذهب فإن طريق الثورة سيكون أكثر استواءً. أدرك الدكتور حينها أن قضية تعيين الإمام من بعد النبي الأكرم ﷺ بالتنصيب والنص هو شيء معقول ومنطقي؛ لذا فلا معنى لتأويل الروايات والنصوص الواردة بهذا الشأن، وبالتالي فقد كان هذا استنتاجه وأقرّ به.

نفس الدكتور يقول (في إحدى كتاباته وربما في إحدى اللقاءات إن لم تخني الذاكرة): حينما يقال بأن «ماركس» علينا أن نقول أي ماركس؟ ماركس رجل مفكر. أفكاره ورؤاه ليست جامدة. حينما يقولون «الماركسية» يجب أن نسأل هذا الرأي الذي تنقلوه عن ماركس إلى أي فترة من حياته يعود: ألزمن المانيفيست ١٨٤٨م؟ ـ حيث كان ماركس شاباً في الثلاثين من عمره؛ ممتلئاً بالحيوية والحماس، مفعماً بالأفكار الكبيرة؛ لكنه غير ناضج وقليل الخبرة. لقد عبر ماركس هناك عن رأيه؛ لكنه لا يضير أبداً أن يدلي ماركس في عام ١٨٦٨م؛ أي بعد عشرين عاماً برأي منافٍ لرأيه في عام ١٨٤٨م. لماذا؟ لأن فكره قد تجدّد؛ طوى مراحل من التكامل، فتغيّر رأيه.

أذكر أننا تحدثنا ذات مرة في إصفهان حول عالم وفقيه كبير التحق بالرفيق الأعلى. بعض الأذكياء والموهوبين سألوا: هل كان (العالم الفقيد) واسع المعلومات أم مجتهداً؟

قلنا: ما الفرق بينهما؟

قالوا: بعضهم يحمل في ذاكرته الكثير من المواضيع، ويمكنه حينما يجلس في أي مجلس أن يرفد الحاضرين بنقاطٍ جمة؛ أما لو حضرت درسه هذا العام أو بعد عشرين عاماً لوجدته يتحدث بإسهاب

عن الموضوع الفلاني دون أن يكون هناك فرق بين ما يتحدث به اليوم وما يتفوه به بعد عشرين سنة. كأنه شريط تسجيل، والدرس الذي يلقيه هذا العام يقوله بعد عشرين عاماً فيخيل إليك أن شريط هذا السيد تم بثه قبل عشرين عاماً، وها هو اليوم يتم إعادة بثه. إنه شخص كثير المعلومات؛ ولكن هل هو مجتهد؟ أي ممن يدلي بالرأي ويحمل فكراً متجدداً؟ كلا! إنّه شخص جيد في فهم المطالب وله ذاكرة جيدة؛ إنّه شخص له إمكانية جمع المواضيع بصورة جيدة وربطها ببعضها، لكنه ليس بمبدع أو موهوب أو ذي ذهن وقّاد.

المجتهد هو من كان باستطاعته استنباط الآراء من المصادر وعرضها ظاهرة جلية، مثلما يستخرج الإنسان الماء من باطن الأرض.

عندما يدلي الإنسان غير المبدع برأيه في أمر ما وهو في الثلاثين فإنه يمكن اعتبار أنه يحمل نفس الرأي وهو في السبعين. نسأل ماذا كان رأي السيد في الموضوع الفلاني؟ يقولون: أنظر إلى مؤلفاته؛ سواءً ما دونها وهو في الثلاثين أم هو في السبعين! كلها متشابهة.

لكن الناس الذين يحملون فكراً متجدداً ومتحرّكاً وخلّاقاً، رأيهم في الموضوع لهذا العام يختلف عمّا هو عليه في العام الماضي. وعلى حد قول آية الله منتظري ـ صديقنا العزيز وفقيهنا المجاهد ـ «اليوم، هو اليوم؛ والأمس بات أمساً». إذا كان قد قال شيئاً بالأمس وتغيّر رأيه اليوم، نقول أيها السيد بالأمس هكذا قلت! يقول «الأمس، كان أمساً، واليوم هو اليوم». أي أنا لست بشخص متحجر. من الأمس إلى اليوم انشغلت بالتفكير، وطالعت ووصلت إلى استنتاج جديد.

أذكر أن المرحوم الدكتور كان يقول بشأن ماركس: ينبغي أن يقال للمتحدثين عن الماركسية؛ غن أي كتب ماركس تنقلون؟ ـ حتى كتاب الرأسمالية فإن كتابة مجلداته الثلاثة استغرقت حوالي أربعين عاماً، فضلاً عن أن الكتاب لم يكتمل بسبب وفاته، بل قام أنجلس بلملمة أوراق المجلد الثالث وترتيبه ومن ثم نشره، ومن هنا تلاحظ أن بداية كتاب الرأسمالية يختلف عن آخره. رحم الله أحد أساتذتنا الكرام في الفقه حيث كان يقول بشأن الشيخ الطوسي ـ فقيه الشيعة الكبير ـ: الشيخ الطوسي يطرح أحياناً ـ وفي كتاب المبسوط مثلاً ـ رأياً حول مسألة فقهية في مكان ما، ويطرح رأياً آخر في مكان آخر. بعضهم يتصوّر أن الشيخ ضعيف الذاكرة وقد نسي مثلاً ما قاله من قبل. كلا! الأمر ليس كذلك. الشيخ يتذكر في الواقع ما قاله من قبل، لكنه امتلك فكراً ثرّاً وذهناً وقّاداً، حيث بدرت إلى ذهنه نظرية جديدة حينما وصل بالكتاب إلى ذلك المكان. والدكتور كان من هذا النمط، آراؤه وأفكاره واستنتاجاته الإسلامية وكذلك الاجتماعية هي في طور التغيير دوماً وعلى طريق التكامل؛ لأن الإنسان موجود في تكامل مستمر. ليس الإنسان فحسب بل كل موجودات عالم الطبيعة هي حقائق تتكامل، سوى أن تكامل الإنسان مثير للدهشة أكثر من سائر الموجودات. أيها الإنسان! أنت «تتكامل» بكل وجودك.

لطالما أواجه هذه الأيام سؤالاً هو: ما رأيك في المجموعة الفلانية؟ ما رأيك بالشخص الفلاني؟

وإجابتي هي: رأيي؛ هو أن يخرج من جمهوريتنا الإسلامية نظام إسلامي نقي وناجح وقوي ومنتصر، تيار يضم تحت لوائه كثيراً ممن

ترفضونهم ولا يعجبونكم اليوم وهناك يتم صقلهم؛ فيتحولون إلى مرشدين محبوبين. ليس هذا فحسب بل إن مجتمعنا إذا لم يمارس هذه التجربة فإن ثورتنا لم تأخذ مسيرها الصحيح.

يلتبس الأمر أحياناً على الأصدقاء حيث يخلطون بين الحزم في اتخاذ الموقف وتبيين مواقف الدين بصراحة، وبين التعامل الجاف والمتحجّر مع التيارات. أنا شخصياً حازم وصريح وصعب في المواقف الدينية. ماذا يعني هذا الكلام؟ يعني أخالف بشدة تهميش الدين.

تسألون السيد، أيها السيد ما هو رأيك بهذه القضية؟ يجيب بحيث يتواءم كلامه مع المادية، ومع الكلام الإلهي، والمقولة اليهودية وكذلك قول الزرادشتية وحتى الكلام المسيحي؛ وينسجم مع كلام الثورة ويتماشى مع الكلام المناهض للثورة، يتناغم مع المفهوم الرأسمالي ولا يبتعد عن المفهوم الاشتراكي! ما هذه الخلطة؟ هذا ليس بدين إذن، لأن الدين له أقسام محددة، والإسلام الذي ينسجم ويتواصل مع كل شيء لا يملك في الحقيقة طريقاً واضح المعالم.

درست بحث الربا والفائدة في الفقه، وأنا في سن الفتوة.. بعض المنفتحين من علماء الدين وعلماء الدين المنفتحين، كان يحاول أثناء البحث تبرير الربا المصرفي بأي طريقة كانت، وإضفاء صبغة إسلامية عليه. إعترضنا عليهم بالقول بأن الربا ربا؛ وهو حرام. كان يجيب ماذا نفعل إذن؟ وهل يمكن تسيير شؤون المجتمع اليوم بدون البنك؟ هذا الشخص كان يعتبر البنك ضرورة. ولذا كان يرتّق تعاليم الإسلام ويفسّرها بما يتلاءم مع هذه الضرورة، وبالتالي الخروج بربا

بنكي مطهّر. الصراف المرابي يحاول تطهير الربا **بصورة ما**، **ولو** بواسطة علبة الكبريت التي احتلت مكانها في محله، **فيعمد إلى** زجّها في المعاملة مع كل من يستقرضه. يقول؛ أيها السيد **أقرضتك** عشرة آلاف تومان على أن تسلمنيها كما هي بعد عام، **وهنا تخلو** المعاملة من أية فائدة ربوية؛ إنه قرض الحسنة. والآن أبيعك **علبة** الكبريت هذه بألف ومائتي تومان عليك أن تسلمها لي **في التو**. وهنا يكون الربا وكأنه قد تمّ تطهيره حسب تصوره. دون أن **يلتفت إلى أن** فضلة الكلب تبقى نجسة مهما تم إمرار الماء عليها. **وهكذا يصل** عمر علبة الكبريت أحياناً إلى عشرين أو ثلاثين عاماً **لأن المستقرض يفضل** أن يذهب إلى المحل المجاور ويشتري علبة كبريت **بريال أو أقل** بدل أن يأخذ هذه العلبة الباهظة الثمن. وربما حصل **أن باع المقرض** علبة الكبريت هذه بعشرة ملايين تومان على دفعات **مختلفة**. **هؤلاء** كانوا يقولون نعم، حسناً هذا الربا حرام. هذا صحيح. **لكنه** يجب أن نجد حلاً للربا البنكي. وفي خضمّ البحث عن **هذا الحل** يدحرجون نظام الاستثمار الإسلامي الرافض للرأسمالية إلى **أسلوب الاستثمار** الغربي المنحوس والنجس. بمعنى التحريف، الالتقاط!!!!!!!! ـ كلمة شاع استخدامها هذه الأيام. الالتقاط ليس فقط **يساري وشرقي**؛ الالتقاط منه اليميني والغربي. الالتقاط التقاط، وكلاهما **مرفوض**.

الالتقاط يعني المساس بالنقاوة والأصالة والكمال الديني للإسلام بهدف التواؤم مع فكر آخر ومذهب آخر.

من باب الصدفة إن حساسية أخينا العزيز وشهيدنا العزيز الآخر المرحوم الأستاذ مطهري تجاه بعض كتابات المرحوم الدكتور شريعتي

تركزت بالخصوص على هذه النقطة. لقد كان المرحوم الشيخ المطهري الذي تباحثنا معاً مراراً حول نشاطات الدكتور، يقول يا سيد بهشتي إنني أشم من المقطع الفلاني من كتابات الدكتور رائحة التأثر بالفكر الجدلي المادي. إنه يواصل بشكل لا إرادي ومن غير وعي مسيره في هذا الاتجاه، وهو ما يعدّ أكثر خطورة بالنسبة لشبابنا الذي يفتقر إلى المستوى المعرفي للدكتور. ليس بالنسبة للدكتور؛ لكن أولئك الشباب الذين يطالعون نتاجاته ستتبلور أفكارهم على هذه الأسس. هذا كان رأيه. وكان أحياناً يثور بحق بسبب تمسكه والتزامه الديني، وفي بعض الموارد يقول لي: إنك تتساهل؛ لماذا أنت غير صعب في المعايير الدينية؟ بينما أنا صعب جداً فيها. أنا أعتقد أن الإسلام، إسلام. مثلما كان يقول الدكتور حول فاطمة الزهراء عليها السلام كانت له كلمة بليغة ورائعة حيث قال «فاطمة هي فاطمة» وبشأن الإسلام نقول «الإسلام هو الإسلام». لا هو الماركسية، ولا الاشتراكية غير الماركسية، ولا الرأسمالية، ولا الوجودية، وليس هو بالعرفان، لا العرفان الهندي، ولا العرفان الصيني، ولا العرفان الأفلاطوني، ولا العرفان الأفلاطوني الحديث.. بل الإسلام هو الإسلام. إنّه دين القرآن الكريم، ودين السنة، دين محمد صلى الله عليه وآله، إنّه الدين الذي تجلى في علي والحسن والحسين وفاطمة والأئمة الطاهرين عليهم السلام، إنّه الدين المتجسّد في أبي ذر وسلمان وعمار وأتباع الحق، الدين المتجسد في الخط الحق للإمام الخميني (س).

علينا أن نعرض للعالم تياراً إسلامياً أصيلاً خالصاً يقوم على أسس الفهم الدقيق والسامي والرفيع للكتاب والسنة والعترة الطاهرة وبعيداً عن أي تأثر شرقي أو غربي قديم، أرسطوئي أو أفلاطوني أو

فيثاغورسي أو أي شخص آخر. إن جمهوريتنا الإسلامية وثورتنا الإسلامية يجب أن تكون تجسيداً ومصداقاً لهذه الذهنية البشرية السامية المنزلة من العرش الإلهي، حتى يمكننا القول بأن همّنا هو عرض الإسلام على الدنيا، والتبليغ له في العالم.

أيها الأصدقاء! هذا هو الصراط المستقيم الذي نطلبه من الله عزّ وجل عشر مرات في صلوات كل يوم ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾.

من خلال اطلاعي على كتابات المرحوم الدكتور وأقواله وحواراتي معه، أدركت فيه مثل هذه الميزة في التقصّي وطلب الحقيقة. كان الدكتور بنظري ينطلق دوماً من الفكر الممزوج بالمذاهب الأوروبية والحديثة، أو العرفان الإيراني والهندي، أو مزيج آخر باتجاه معرفة الإسلام الحي والبناء والأكثر خلوصاً ونقاءً من الشوائب. هذا المسير رهن للذهن الوقّاد والقريحة الغنية والروح المتعطشة والنفس الباحثة والجهود الحثيثة في الليل والنهار، الأمر الذي قل نظيره على طريق الفهم والتفهيم. هذا هو الرأي الذي أحمله عن المرحوم الدكتور شريعتي. لهذا السبب كرس الدكتور وقته وبما سنحت له الفرصة خلال السنوات القليلة لإلقاء المحاضرات والكتابة. أذكر أنني قلت للدكتور في ذلك اللقاء: إن هذا العمل قد يجعل المحاضرات والكتابات طويلة.

قال: حسناً، هذا عيبه إذن. لنفعل شيئاً وفي أسرع وقت.

قلت: كيف؟

قال: كان لديكم أنتم (خاطبني بالقول وقال أنت) وقت طويل للتحدث والتفكير؛ منذ أمد وأنتم تفكرون وتتحدثون وتكتبون؛ لكن

الفرصة التي توفرت لي للتحدث والكتابة كانت من مدة قريبة، وأنا قلق من أنها قد لا تطول.

كان قلقاً.. قلقه في الأكثر ناجم من سلب حرية التحدث والكتابة. ربما لم يكن لديه علم بأن الأجل آت، وسيخطفه من بين المتعطشين والمنتظرين.

آمل أن يمنّ الله تعالى عليه بالأجر الجزيل، الأجر الخاص بالباحثين والعاملين بإخلاص.. وآمل أن ينجب مجتمعنا أشخاصاً باحثين حداثويين مثابرين كي يستطيع فكرهم المجاهد وعملهم الإسهام بشكل كبير في رفد عجلة هذه الأمة المتجددة والمثابرة.

وهنا أختم حديثي معكم وأستودعكم الله إلى لقاء آخر - بعون الله تعالى - والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

شريعتي وموضوع الخاتمية

الجلسة الأولى:

كان لسماحة الشيخ مصباح مع المجموعة الثانية في آخر جلسات درس «النهاية» بالمدرسة حوار وحديث.. هذا الحوار خصصه لنقد كتابات المرحوم الدكتور علي شريعتي؛ كانت له ثلاثة انتقادات تعلقت بثلاثة بحوث أساسية في الإطار الإسلامي والشيعي؛ أي ما تعلق بموضوع الخاتمية والوحي ودور الأنبياء أولاً، والإمامة ثانياً، والمعاد ثالثاً. نقل مقتطفات من كتابه واعتبر أن الدكتور شريعتي ذهب في هذه المقاطع إلى ما يخالف الأسس الثابتة والأكيدة في قسمي الوحي والخاتمية والمعاد، ويخالف ثوابت الإمامة لدى التشيع.

طلب من الأخوة المطالعة والتحقيق والبحث، وإن هم توصلوا إلى نفس النتيجة، شاطروه المسير في إماطة اللثام عن الأفكار الباطلة لشريعتي تفعيلاً للواجب الديني والإلهي الملقى على عاتقهم؛ وإن وجدوا أنه أخطأ فعليهم أن يلفتوا نظره إلى الأمر كي يعزف عن متابعة هذا البحث. ذلك أنه قال ـ وحسبما سمعته من شريط التسجيل ـ بأن بحوثهم سيرافقها دون شك بعض الخسائر.

حسناً، انطلاقاً من أن الأمر تعلق بأستاذ كريم وطلبة أعزاء في المدرسة فإنه لم يترتب على الآخرين، وأنا منهم، أية مهمة ثقيلة في هذا الباب. غير أن بعض الزملاء باتوا بعد إثارته للموضوع في الدرس يراجعونني ويقولون بأن الشيخ مصباح هكذا قال، فما الموضوع؟!

في الحقيقة إن هؤلاء الزملاء طلبوا رأيي في هذا المجال باعتباري الشخصي. قلنا لهم بأن مناقشة هذا الموضوع ليس أمراً بهذه السهولة حتى يسأل المرء عن ماهية الموضوع، ويتوقع أن أجيبه في دقيقة أو دقيقتين، كما ليس بالإمكان الإجابة على كل شخص على حدة. ولذا كان من المناسب تماماً أن نتحدث بالأمر إلى جمع من الأصدقاء، فإن بدر شيء إلى ذهني قلته للجميع.

في واقع الأمر إن عمل هؤلاء الزملاء انصبّ تماماً في ما دعاهم إليه الشيخ مصباح، حيث سألهم التحقيق والبحث في الأمر، والرجوع إلى ذوي الرأي كأحد طرق التحقيق والبحث، وإن اعتبرت في عداد ذوي الرأي فإن مراجعتهم إياي كانت من هذا الباب. على كل حال فإن الأصدقاء نفّذوا ما أراده الشيخ مصباح، وما أقوم به الآن ـ من الوفاء بالعهد والوعد الذي قطعته على نفسي في قم حيث قلت سألتقي خلال زيارتي لمشهد إن شاء الله تعالى الأصدقاء، وسأثير هذه الأمور خلال إحدى الجلسات ـ ينطبق بالضبط مع ما أراده صديقنا العزيز والعالم المحترم الشيخ مصباح.

إنه لمن دواعي سروري أن يكون هناك تبادل بنّاء ومنفتح في وجهات النظر يجري بين كل من تضمّهم المدرسة سواء طالباً كان أم أستاذاً، مسؤولاً أم يعمل في مجال من مجالاتها الأخرى، وسط

أجواء هادئة بعيداً عن الضجيج؛ ذلك أن تبادل الرؤى بصورة منطقية وبناءة ومتحضرة يشكل أحد ركائز التعليم والتربية في كافة أنحاء العالم، وخاصة في المؤسسات التي تتطلع إلى إدارة شؤونها بروح إسلامية. إن ما أريد التحدث به اليوم معكم هو العمل بمبدأ آخر طالما لفتت نظركم إليه من قبل: عوّدوا أنفسكم على أن تتحدثوا بهدوء ومنطقية ووضوح. أقصد من الهدوء في التكلم هو أن يكون الإنسان مهتماً بالحق وإلى جانبه؛ أي أن لا يبتعد عن التقوى في كلامه. أقصد من التحدث بهدوء، أن تطغى على كلامه سمات حديث المتقي والخائف من الله تعالى، والناشد للحق، والحريص في كلامه وسلوكه ومواقفه لئلّا يتضرر الحق بسببه ـ الحق لا يتضرر ـ بل لئلّا يتجاوز هؤلاء الحق.

آمل أن نوفق في حوارنا اليوم؛ سواءً في القسم الذي سأتحدث به أم في القسم الخاص بالأسئلة والأجوبة، إلى التحلي بهذه الصبغة في تصرّفنا وكلامنا.

ما أريد قوله ينقسم إلى قسمين؛ أحدهما بشأن الأسئلة الثلاثة التي أثيرت، والآخر فيما يتعلق بفهمي للمرحوم الدكتور شريعتي.

أما القسم الأول (أي ما يتعلق بالأسئلة الثلاثة):

السؤال الأول هو سؤاله المتعلق بالخاتمية والوحي، أنا أقرأ النص كما هو مكتوب.

«معرفة الإسلام» طباعة مشهد الصفحة ٦٩:

«الخاتمية تريد أن تقول بأن الناس كانوا حتى الآن بحاجة إلى توجيه وإرشاد من ما وراء التعقل ومصدر الهداية البشرية».

وكأنه جاء في شريط التسجيل (درس الشيخ مصباح) عبارة «فكر البشرية» أو نحو ذلك.

«الآن في هذا العصر، في القرن السابع الميلادي، وبعد مجيء الحضارة اليونانية، والحضارة الرومانية، والحضارة الإسلامية، والقرآن، والإنجيل وكذلك التوراة؛ تم تربية الإنسان دينياً بالمقدار اللازم. والإنسان بإمكانه من الآن فصاعداً أن يواصل حياته بالاعتماد على نفسه، ووفقاً لهذا النمط الذي تربى عليه، دون الحاجة إلى الوحي وبدون نبوة جديدة. على هذا فالنبوة قد ختمت، فاعتمدوا على أنفسكم».

الصفحة ٧٠ ـ السطر السادس:

«إن نبي الإسلام يقول إنك قد تربيت من الآن فصاعداً، وقد بلغ وعيك حداً يمكنه من إقرار السلام والتواؤم والسعادة والتكامل والهدوء، أنت تستطيع وتفهم؛ أي أن فكرك وصل مرحلة من التكامل بحيث لا يحتاج إلى الوحي ليأخذ بيدك بعد الآن ويقودك خطوة خطوة. من الآن فصاعداً يأخذ العقل مكان الوحي، وذلك العقل الذي تربى مع الوحي طوال القرون الماضية ووصل درجة البلوغ».

هذان مقطعان من نص «معرفة الإسلام» ربما كان هناك تباين قليل جداً مع النص الأصلي، وهو ليس بالمقدار المهم.

- ❐ هذا النقد والمناقشة من كتبهما؟ كتابتكم أم إملاؤه هو؟
- ❐ منه هو[1]؟.

---

(١) أحد الحاضرين في الجلسة.

نعم، خطه هو.

«يتضح من هاتين الفقرتين جيداً أن الكاتب تخيل الإنسان على صورة طفل يريد تعلم المشي لكنه لا يمتلك قدرة السير على قدميه. وأن الحضارة اليونانية والرومانية والإسلامية كل منها أخذت بيده إلى الله تعالى، وسارت به خطوة خطوة، حتى حلول القرن السابع الميلادي حيث بلغ وامتلك قدرة المسير على قدميه. ومنذ ذلك الحين قيل له أنت تستطيع وتفهم ولا حاجة لك بالوحي بعد الآن. من الآن فصاعداً يأخذ العقل محل الوحي».

«وفي الأساس ينبغي الالتفات إلى أن أهم أنماط الحاجة إلى الوحي الذي يشكل دعامة البرهان على النبوة؛ هو أن العقل بكل تكامله ليس كافياً بما يؤهله إلى تبيين طريق سعادة الدنيا والآخرة. إن الحضارة اليونانية والرومانية وباقي الحضارات والثقافات والنظريات البشرية لو كانت تستطيع أن تؤمن هذه الحاجة لما كان هناك موجب للنبوة. حتى الآن ونحن في القرن العشرين ـ وليس في القرن السابع ـ فإن الإنسان مع ما يتمتع به من عقل متكامل ومؤهل، غير قادر على رسم وتحديد مشروع وبرنامج لحياته بما يضمن له السعادة الأبدية. وسرّ خاتمية الإسلام هو بقاء هذا الدين الخالد بين البشرية، حيث يمكن بمساعدته تحديد الطريق الصحيح للسعادة الأبدية، وليس تكامل العقل وبلوغ الفكر إلى الحد الذي بإمكانه نشر السلام والتواؤم. وإن كان هذا هو المراد فقد رأينا كم كان الإنسان بعد القرن السابع أفضل في نشر السلام والتواؤم قياساً بالقرون التي سبقته!».

«تخيل الكاتب أن النبوة هي بمثابة جهاز احتاجت إليه البشرية

في مراحل من تكاملها، ومن الآن انتهى دورها وحل العقل مكانها. والنتيجة الطبيعية لهذا النمط من التفكير هي أن بإمكان البشرية التي تطوي بعد الآن مرحلة جديدة من تكاملها ـ مرحلة عدم الحاجة إلى الوحي ـ بإمكانها الاعتماد على عقلها في التخطيط والبرمجة لحياتها، بل ونسخ وإلغاء قوانين الإسلام. صحيح أنه لم يصرح بهذه النتيجة، لكنه توجد حتى في الكتاب المذكور (معرفة الإسلام) شواهد ودلائل على الاهتمام بها وقبولها».

من بين ذلك ما جاء في الصفحة ٥٠٨ بشأن تعدد الزوجات:

«لا شك أن ضمير زماننا يعتصر ألماً لمثل هذه الإساءة المشينة للمرأة المنكوبة؛ لكنه في الماضي وخاصة في المجتمعات الابتدائية، كان هذا المبدأ يمنح كثيراً من النسوة الفقيرات ومن لا معيل لهنّ الفرصة لأن تنقذ مستقبلها عبر اللوذ بالرجل».

وفي الصفحة ٥٣٠ يكتب:

«وإن تعدد الزوجات الذي شاع في الماضي لا سيما في المجتمع القبلي والبدوي أو الأبوي، الذي تفصله مسافة شاسعة عن المرحلة البرجوازية والمدنية المعقدة للمجتمع المدني والعائلة الأحادية الزوجة؛ إذا ناقشناه بنظرة ثاقبة وخاصة بالشكل الذي يعيشه المجتمع الأوروبي المتحضر على ما يبدو، فلا شك أننا سنعتبره أمراً مرفوضاً».

هاتان الصفحتان اللتان كتبهما بنفسه طبقاً لما قاله السيد رازيني، كما أن النقاط الواردة على شريط التسجيل تحكي نفس هذه المفاهيم تقريباً مع بعض الإضافات.

حسناً، سؤال الأصدقاء يتلخص في ماهية فهمي ورأيي في هذا المجال؟ فيما يتصل بأصل الموضوع ومتعلقاته.

لاحظوا:

١ ـ إن للأنبياء أدواراً مختلفة قبال البشرية؛ لكن كل نبي يحمل على عاتقه مهمة الهداية الإلهية وإيصال التعاليم الإلهية التي تعدّ ضرورية ولازمة ومفيدة في هداية البشرية، يضعها بين يديها ويبلغها إياها ويزوّدها بها ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ إبلاغ تعاليم الله تعالى والرسالة الإلهية للخلق يمثل أحد الأدوار.

٢ ـ الأنبياء منذرون ومبشرون؛ إنّهم المنبهون للقوم أو المجتمع الذين انبثقوا منه أو أرسلوا إليه.

إنهم القوة المحركة؛ ومصدر التنبيه؛ والمبددون لحجب الغفلة؛ والموقظون لمن يغط في سباته. هذا دور آخر. صحيح أن هذا الدور يحاكي الدور الأول، لكنه دور مستقل وقائم بحد ذاته.

٣ ـ الأنبياء مربّون وقدوة؛ لقاؤهم أو التعامل معهم أو مشاهدة تصرفاتهم أو الوقوف على حقيقة إيمانهم كل ذلك مفيد وبنّاء. وهذه غير قضية البشير والنذير، إنها قضية الجذب والاستمالة، إذ انّهم يتمتعون بقوة جذب. إنهم أناس يستطيعون أن يستتبعوا خلفهم من لم تصل فيهم قوة الاندفاع والتحرك ذاتياً بعد إلى الحد الكافي. وهذا دور آخر.

الأدوار التي ذكرناها ينهض بها كافة الأنبياء.. والآن نصل إلى أدوار خاصة ينهض بها بعض الأنبياء دون غيرهم.

٤ ـ الأنبياء الحاملون للشريعة: الأحكام الإلهية. القسم الأول؛ كالتعاليم العامة. فربما لا يأتي بشرعة جديدة، كما هو شأن كثير من الأنبياء الماضين الذين لم يحملوا شرعة جديدة. إنهم أنبياء يبلغون رسالة الله تعالى؛ منذرون ومبشرون، مفجرون للموقف، فيهم قوة الجاذبية، لكنهم لم يأتوا بشرعة جديدة وقانون جديد. على عكس بعض آخرين حملوا بمجيئهم قانوناً جديداً، قوانين جديدة تستند إلى مقتضيات جديدة في النظام الإلهي.

٥ ـ النبي ربما يكون إماماً وقائداً سياسياً وصاحباً للأمر؛ أي أن يخرج حالة التحرك والتقدم من صيغتها الفردية إلى الصيغة الجماعية ويحولها إلى إعصار يهزّ المجتمعات ويصوغ منه مجتمعاً نموذجياً. ليس شخصاً نموذجياً أو أشخاصاً نموذجيين، بل مجتمعاً نموذجياً. إنه دور آخر. هذا هو الدور الخامس. وليس كل الأنبياء أئمة. كما أنه لم يثبت أن كافة الأنبياء المشرعين هم أئمة. لا نقول بأنهم لم يكونوا أئمة؛ بل نقول لم يثبت لدينا إنهم كانوا يملكون دور الإمامة.

على هذا، تلاحظون أن الأنبياء ينهضون بأدوار مختلفة. والآن مع مجيء القرآن الكريم ومجيء الرسول الأكرم ﷺ نقول قد ختمت. ما الشيء الذي اختتم؟ أي تلك الأدوار قد اختتم؟ وكيف اختتم؟

١ ـ انتهت عمليه تلقي النداء الإلهي للخلق وإبلاغه إياهم: ختمت النبوة؛ ختمت الرسالة. أي لا أحد يتلقى الوحي من الله تعالى ويبلغه للناس بعد نبي الإسلام.

يجب أن أقول بأن كتب الشيعة ضمت بين دفتيها روايات كثيرة تذهب إلى عدم انتهاء هذا الموضوع بالنبي؛ ذلك أنها تقول بأن الإمام يتلقى الوحي أيضاً؛ يكتسب علمه من الله تعالى على شكل الوحي. وهي روايات كثيرة جداً ـ لا سيما ما جاء في «بصائر الدرجات» المنسوبة عن محمد بن حسن صفار القمي. وبعضها جاء في الكافي أيضاً.

على أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث ودراسة وتأمل في هل أنه يتماشى مع مفهوم ختم النبوة أم لا؟ علماً أن هذا الموضوع ليس بجديد، فقد كان متداولاً بين علماء ومفكري الإسلام منذ قديم الزمان ولا يزال كذلك.

في هذا الباب، قمنا ببذل جهود كبيرة على صعيد التحقيقات الخاصة ببحثنا حول الوحي ـ وليس حول الإمام. أجريت تحقيقات واسعة بهذا الشأن وهي لا تزال متواصلة حتى نرى ما هي النتيجة النهائية التي سنخرج بها. وعلى العموم فالموضوع متداول ومجال البحث والنقاش فيها مفتوح.

٢ ـ النبي نذير وبشير. فهل الإنذار والتبشير ينتهيان بالنبي؟ الإنذار والتبشير القائمان بوجود النبي وفي مستواه هما أمر قائم بذاته؛ لكن أصل الإنذار والتبشير ليسا كذلك.

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

الإنذار والتبشير يقعان على عاتق الجميع، على عاتق كل واحد.

٣ ـ النبي يتمتع بقوة جذب؛ إنّه أسوة يخلق بإيمانه وعمله وتصرفاته وتقواه نوعاً من الجاذبية. هل انتهى هذا الأمر بالنبي؟ كلا، بالتأكيد.

على كل مسلم، وخاصة من يرى في نفسه ودوره على مستوى رفيع من مراتب الهداية والقيادة، أن يكون له شيء من الجاذبية وبما يقود التعامل معه إلى جذب واستمالة القلوب إلى الله تعالى وسبيله. أليس كذلك؟ لا شك أن هذا الدور يمثل أحد أهم هذه القضايا المتعلقة بالإمامة في رأي الشيعة.

٤ ـ النقطة الأخرى، دور المشرّع بالنسبة للنبي. فالنبي مشرّع، إنّه قادم بشريعة جديدة وكتاب جديد. وهذا الدور انتهى بالتأكيد بالنبي الأكرم ﷺ، إذ لا وجود لأي شخص بعد رسول الإسلام يأتي بشريعة جديدة وكتاب إلهي. إنه الدور المختص بالخاتمية. لكن الإمام، والقائد، والمدير لشؤون الأمة، والمتصدي لشؤون الأمة، والمنفّذ للنظام الإسلامي؛ كلها عناوين وأدوار لم تنته بوفاة رسول الإسلام، بل هي من أكثر الأدوار أهمية وأولوية، والتي يجب الاهتمام بها في بحث الإمامة. إنه الدور الذي اتفق كافة المسلمين، شيعة وسنة، على أنه لم ينته برحيل الرسول الأكرم ﷺ، بل لا معنى لأن يكون قد انتهى.

وسوى الأدوار الخمسة التي ذكرتها وشرحتها، تميز الأنبياء عليهم السلام عبر التاريخ بخاصية وميزة أخرى تركت ولو بنسب متفاوتة بصماتها على تلك الأدوار؛ تلك الميزة هي أن الأنبياء المعزّزين بالآيات الدالة

على نبوتهم كانوا يستطيعون تسهيل المعرفة والإيمان لمن لم يمتلك الحد اللازم من القدرة على التفكير والتحليل، بحيث يقبل العامي أن هذا الشخص هو نبي الله وقائد إلهي. إنه نفس الشيء الذي نطلق عليه اسم المعجزة. أي أن الأنبياء كانت لديهم علامات خاصة تسهل إلى حد ما عملية تعريفهم للناس كقادة. لا نقول لجميع الناس؛ إذ نعلم بأنه كثيرين جادلوا حتى في شأن هذه العلامات؛ لكنه على كل حال كانت (العلامات) تسهل العملية؛ أي أن النبي خص بدعامة منفردة للقيادة.

هل هذا الدور، أي دور التحلي بعلامات خاصة بغية إقناع الناس بقيادته، انتهى مع الرسول الأكرم ﷺ أم لا؟ إن الشيعي المعتقد بأن الأئمة عليهم السلام يتمتعون بمعاجز وعلامات من هذا النحو كي يلفتوا نظر الناس بواسطة هذه العلامات إلى إمامتهم، يذهب إلى القول بأن هذا الدور تواصل في الإمام عليه السلام. أما الذي لا يعتقد بوجود المعجزة للإمام (المعاجز التي من هذا النوع؛ أي المعجزة التي يمكن أن تكون دليلاً على إمامته) سواءً كان شيعياً أم غير شيعي، فإنّه يذهب بالطبع إلى أن هذا الدور قد انتهى برسول الإسلام ﷺ.

النقطة الأخرى التي أرى من الضرورة بمكان الإشارة لها؛ هي ما يتعلق بأمر الولاية التكوينية. إن كافة القضايا المثارة في حيز الولاية التكوينية خارجة بطبيعتها عن نطاق بحثنا، ذلك أنها لا ترتبط بالسؤال المثار. إنها بحث وموضوع آخر؛ لها حدود أخرى ونغمة أخرى. فيما يتعلق بهذا الموضوع قلت مراراً بأن من الخطأ الفادح أن يثار الموضوع في الأوساط والتجمعات العامة؛ ذلك أنه من الظرافة

والدقة ما يجعل الإنسان على الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، كما أن الأئمة عليهم السلام أنفسهم أوصوا مراراً وتكراراً بأن مثل هذه المواضيع ليست مما يعرض للعامة من الناس، وجاء في الروايات بأنهم منعوا إثارة مثل هذه القضايا للعامة بسبب حساسيتها. الضجيج والصخب الذي يرافق هذه القضية كلما أثيرت إنما يعود إلى درجة الحساسية والميزة الذاتية التي تختص بها. من أجل هذا كنت ولا أزال أقول لكل من يوجه إليّ هذا السؤال: أيها السيد هذه القضية لا ينبغي تداولها من قبلك أو ممن هم في مثلك؛ ماذا استنتجت أنت من إمامة الإمام ونبوة النبي بمفاهيمها الواضحة والثابتة، وبأيها عملت، وإلى أين وصلت حتى تريد الآن ولوج هذا المضمار وهذا الدور؟ الدور الذي أخشى إن فهمته خطأ وقعت في هاوية الشرك. على كل حال، وبدل أن يكون عاملاً لتعريفك المسؤولية والتنبيه يكون عاملاً لغفلتك وشعورك بفرح كاذب.

لذا اسمحوا لي أن ندع هذه القضايا جانباً. ليس في هذا المكان فقط، بل إني لن أجيب على مثل هذه الأسئلة سواءً وجهت لي من الأخوة أم من غيرهم.

هذه القضية إن كان ولا بد من بحثها، فيجب بحثها ومناقشتها بين من بلغ مرحلة من البلوغ العلمي والفكري، خاصة في بحوث الفلسفة المتعالية والحكمة المتعالية من جهة، وبحوث الكتاب والسنة من جهة أخرى، وبما يمكنه من إعطاء الموضوع حقه. متى كان التحقيق بهذا النوع من المسائل المعقدة جزءاً من الواجبات الأولى للمسلم حتى نعتبر أنفسنا الآن مكلفين بعرضها وإثارتها؟!

لهذا السبب علينا الآن أن نطرق القضايا الواضحة التي يفهمها الجميع ويمكنها أن تحدد وتبين تكليف الإنسان المسؤول وطريق الإنسان المتدين المسؤول ـ وهذا ينصبّ في سياق نفس هذه القضايا.

نقطة أخرى تتعلق بدور الوحي والأنبياء في المرحلة التي عاشوها؛ وهي أن الوحي كان بالنسبة للأنبياء بمثابة المساعد ومصدر المعرفة والتعلم، بحيث يرشدهم وأتباعهم وأممهم إلى كيفية التعامل مع القضايا الجارية. وبعبارة أخرى فإن الوحي لم يكن بالنسبة للنبي مجرد ناقل للتعاليم الكلية والأساسية، ولم يكن مجرد الوسيلة للتعريف بالأنظمة والقوانين والشريعة، بل كان بمثابة مفتاح الحل لقسم من مشاكل النبي وأمته.

إنك لتلمس هذا المعنى في القرآن الكريم.. فبعض الوحي نزل على النبي في مسائل خاصة، أي في الحالات التي ينبغي للقادة أن يعرفوا الطريق الصحيح للتدبير والتفكير وما شابه ذلك حيث يوجه النبي عبر الوحي إلى سلوك الطريق الفلاني. إن الوحي سهّل عمل قيادة الأمة في القضَايا المستعصية، بل إن حجماً من الحاجة المعرفية للناس في القضايا الجارية كانت تؤمن عن طريق الوحي.

وفي سيرة الرسول الأكرم ﷺ تجد في غير مكان أنه أوحي إليه ـ حتى بشأن الجاسوس الفلاني، بأن هذه المرأة جاسوسة ـ أن يبعث خلفها من يأخذ منها الرسالة المخبأة في ظفيرتها. أو أن الشخص الفلاني يروم قتلك؛ إبعث من يقضي عليه قبل الوصول إليك، وما شابه ذلك. بعبارة أخرى إن الوحي يرشد في مجال القضايا الجزئية والقضايا الجارية. وهذه أيضاً كانت من القضايا المطروحة.

هذا الدور يعدّ منتهياً بعد رسول الإسلام ﷺ في نظر غير الشيعة، فيما يذهب الشيعة إلى وجود مثل هذا الدور بالنسبة للأئمة عليهم السلام.

أما حينما يقول: «**الخاتمية تريد أن تقول بأن الناس كانوا حتى الآن بحاجة إلى توجيه وإرشاد من ما وراء التعقل ومصدر الهداية البشرية. الآن في هذا العصر، في القرن السابع الميلادي، وبعد مجيء الحضارة اليونانية، والحضارة الرومانية، والحضارة الإسلامية، والقرآن، والإنجيل وكذلك التوراة تم تربية الإنسان دينياً بالمقدار اللازم. والإنسان بإمكانه من الآن فصاعداً أن يواصل حياته بالاعتماد على نفسه، ووفقاً لهذا النمط الذي تربّى عليه، دون الحاجة إلى الوحي وبدون نبوة جديدة. على هذا فالنبوة قد ختمت، اعتمدوا على أنفسكم**».

ماذا يرمي من قوله؟ أيُّ النقاط التي أشرت إليها تحملها عبارته؟ هل يريد أن يقول بأن القضايا التي لا بد من حلها اليوم عن طريق التفكير والتدبير، كانت تحل على عهد النبي عن طريق الوحي أيضاً؟ إن كان هذا قصده ومراده من عبارته فما ذلك بالأمر المهم، إنه أمر مفهوم ولا يستدعي منّا وضع علامة الانحراف أمامه.

أم أنه رام الدور الآخر للأنبياء؛ أي أراد أن يقول بأن الأنبياء هم قادة امتلكوا بفضل ما خصهم الله تعالى به من الآيات، القدرة على إقناع الناس بقيادتهم بشكل أسهل، وبما يجعل تعاليمهم تنفذ إلى القلب وتسكن فيه، فيما الناس اليوم لا وسيلة مباشرة لهم لتلك الآيات؟ حتى الآية الخالدة الباقية عن الرسول الأكرم ﷺ أي القرآن الكريم فإن الوقوف على كونه آية يحتاج إلى تدبر وتفكير. يعني ليس

كعصا موسى عليه السلام إذ يرميها فتراها أعين الناس فيقتنعون. ماذا يحتاج القرآن الكريم ليعرف على كونه معجزة وآية؟ يحتاج إلى تدبر وتفكير. هذا لا يعني إلغاء باقي معاجز النبي؛ لكنه إن كان البحث يدور حول ماهية المعجزة والآية الرئيسة لنبوة النبي، فلا شك أن جميعنا يعلم أنها القرآن الكريم، ذلك أنه استند إليه.

الآية والمعجزة التي جاء بها نبي الإسلام وكما نص القرآن الكريم الذي هو آيته الرئيسة، آية تحتاج إلى مرحلة من التكامل من حيث التعقل والتفكير، فهل هذه نقطة غامضة؟ كلا إنّها نقطة واضحة. إذا أردنا أن نقول بأن الإنسان في هذا العصر وبعد رحيل نبي الإسلام إن أراد معرفة طريق الله ونبوة رسول الله فعليه أن يدخل عن طريق معرفة القرآن الكريم وكونه آية ومعجزة، الأمر الذي يحتاج إلى مزيد من التدبر ومزيد من الجهد والاعتماد على النفس حتى يصل إلى هذه النتيجة، هل هو كلام قبيح، أم إنّه كلام نقوله نحن أيضاً؟

لدي بحث حول الخاتمية تناولته في ثلاث جلسات. يمكن للأصدقاء أن يستعيروا شريط التسجيل فيما بعد والاستماع إليه، علماً أن هذا الشريط يعود تأريخه إلى سنوات سابقة. كما إنني تناولت الموضوع بالبحث في الخارج سابقاً، وقد أسهبت في التحدث عن جوانبه. يمكنكم استعارة الشريط فيما بعد والاستماع إليه.

على هذا الأساس، ماذا يريد أن يقول في هذه القضية؟ هل يريد أن يقول الموضوع أعلاه، أم يريد أن يقول كلا، إنّ البشرية وصلت إلى حد يتطلب معه أن تضع ما نزل بالوحي جانباً، وتواصل طريقها مستعينة فقط بفكرها وتدبيرها؟ أيهما يريد؟

إذا كان يريد من عبارته المعنى الثاني؛ إذا كان يريد أن يقول بأن البشرية بلغت مرحلة لا تحتاج معها إلى ما جاء به الأنبياء؛ فهو كفر؛ فهو إلحاد؛ فهو زيغ عن القرآن الكريم. ثم كيف يمكن لمن يريد القول بهذا أن يستند إلى هذا الحد في كل كلامه وكتاباته ونشاطه إلى الإسلام والقرآن الكريم؟! كيف يمكن له الاستناد بهذا القدر إلى أقوال أئمة الدين؟ إنه تناقض عجيب! إنه لمن السخرية أن يقول في مكان بأننا بلغنا مرحلة تتطلب ترك القرآن والسنة جانباً وفي مكان آخر تدور كتاباته حول محور الكتاب والسنة! أما أن طريقة الربط بين الاثنين كانت خاطئة أو صحيحة فذلك بحث آخر. وعلى العموم فالحالتان لا تنسجمان مع بعضهما. لذا، كيف يمكن فهم هذه العبارة؟ إنه محل سؤال؟

أنا شخصياً لم ولا أفهم من هذه العبارة معنى الارتداد و الانحراف. وكذلك ما جاء في الصفحة السبعين «**العقل يحل محل الوحي**» هل هو في كافة الأمور؟ أم أنه يحل محله في الأمور التي كان للوحي فيها القول الفصل سابقاً، وهي الآن غير موجودة حتى يقول الوحي فيها رأيه؟ أيهما؟ قلت إذا كان يريد القول بأن العقل يأخذ مكان الوحي على الإطلاق فإنه لمن السخرية أن يعتمد مثل هذا المتكلم وبهذا المقدار في كتاباته على الوحي وما جاء به. وإن هو أراد تبيين وتبرير الخاتمية وتوضيح كيف نفهم معنى الخاتمية فلا بد من الإشارة إلى أن من المستحيل أن يجري فهم معنى الخاتمية بمعزل عن التكامل العقلي. أنتم تقولون هذا أيضاً (لا أريد بالطبع أن أقول بأن استدلالكم المعروف صحيح؛ أريد الإشارة إليه لا غير). أليس الاستدلال الشائع يقول بأن البشرية طوت من قبل مراحل من التكامل

الثقافي والعقلي ما استلزم وجود أنظمة تشريعية ومعايير منزلة تدير شؤونها، حتى بلغت مرحلة ظهر فيها النظام الأخير القادر على تأمين احتياجاتها وإدارة شؤونها إلى الأبد. ألستم تقولون ذلك؟ حسناً، معنى هذا الكلام هو أن التكامل العقلائي للبشرية له مدخلية على كل حال في الخاتمية. المهم هو كيف يجب فهم هذه العبارات.

الدليل الذي سيق على هذه المسألة بشأن تعدد الزوجات (لا شك أن ضمير زماننا يعتصر ألماً لهذه الإساءة المشينة..)

إذا كان المتكلم والكاتب نسب هذا الأمر للخاتمية وبالشكل الذي قيل فحينها يثار الإشكال؛ لكنه لم يفعل ذلك. إنها قضية أخرى، تتمثل في هل أن كافة القوانين والمقررات الإسلامية أبدية وخالدة أم لا؟ إنه موضوع قائم بذاته. إنّه موضوع النسخ. ما هي علاقة النسخ بهذا الموضوع؟ إن موضوع النسخ ليس حديث الولادة، بل أثير منذ القدم. ليتناول الأخوة كتب الأصول في القرن الخامس ويطالعونها. لديّ كتاب مفصل في الأصول يعود تأريخه إلى القرن الخامس سآتي به يوماً إلى المدرسة وأقرأ لكم منه. أصول جيدة جداً وهي مروية عن العامة. هناك أثير الموضوع «هل ينسخ الكتاب بالسنّة؟». هل يمكن أن ينسخ الحديث الكتاب؟ ما معنى هذا الكلام؟ ماذا تفهمون أنتم من هذه المسألة؟ تفضلوا! ماذا تفهمون من هذه المسألة؟ ما معنى أن نقول بأن الحديث يمكن أن يكون ناسخاً للكتاب؟ وهل تفهمون من موضوع النسخ، وحسب تقرير الأستاذ الكريم الخوئي أيضاً في هذا المجال (علماً أن الموضوع كان مقرراً من قبل أيضاً) سوى أن النسخ وهو حجة إلهية؛ ذلك الشيء الذي هو

حجة الله تعالى، أي شيء يعتبر حجة، بل كل كلام هو حجة؛ بمثابة إعلان على إلغاء عامل الزمن للحكم؟ أي أن النسخ هو تخصيص للزمن، يشبه تخصيص الأفراد؛ يشبه التخصيص الدوري. أليس من يقول بجواز نسخ الكتاب بالسنة، يقول: مثلما أن تخصيص العام من الكتاب بواسطة السنة صحيح ـ تعميم الإفراد ـ فإن تخصيص الزمن العام بالسنة صحيح أيضاً؟

هل النسخ يتنافى مع خلود الإسلام؟ إذا كان يتنافى، فيجب القول أن المنافاة قائمة هناك أيضاً. هذا البحث متعلق بموضوع النسخ. هذه المسألة تتعلق في الحقيقة بتبيين الموضوع لا بتبيين الزمن.

أنا أعتقد بأن عبارة تخصيص عامل الزمن ليست بالعبارة الجيدة.. حينما نشير إلى قوله هذا فإنما ذلك من جهة كونه أكثر إيفاءً؛ أكثر إيفاءً من البحث المفصل الذي لدينا في النسخ. وهو أن النسخ والتخصيص وغيرهما يعود لتبيين الموضوع، والنسخ ليس بتخصيص زماني؛ أي ليس بالشكل الذي يقال بأن زمان الحكم قد انتهى؛ ذلك أن «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة».

لكن لنرى على أي المواضيع كان حلال محمد ﷺ.. عامل الزمن يكون تارة جزءاً من الموضوع وتارة ليس بجزء منه، على أنه لا ينبغي استخدام لفظة «الزمن» بل يجب القول «الخصائص والظروف المحيطة» لأن الزمن في ذاته لا دور له.

من أجل ذلك فالنسخ في الحقيقة يعود إلى التبيين الأكثر دقة

لموضوع الحكم والصفات والظروف التي دخلت واعتبرت في موضوع الحكم ولم يصرح بها في اللفظ. هل يمكن لأحد أن ينكر هذا؟ إن كان بإمكان أحد أن ينكر هذا فكيف يفسر نسخ الكتاب بالكتاب؟!

وعموماً فنحن لدينا ما يشبه ذلك في السنّة وهو أمر مفروغ منه، أي نسخ السنّة بالسنّة. وحتى ما يدخل تحت عنوان «نسخ الكتاب بالسنّة» فإن أقرّ هذا المفهوم فذلك من جهة «اعرضوها على كتاب الله» يمكن عرض الحديث على الكتاب كما يمكن معرفة إن كان مخالفاً للكتاب أم لا. تلك كانت من مشاكله الكبيرة، رغم أنها موجودة إلى حد كبير لدى العام والخاص. لا أريد أن أدخل في البحث الأصولي. على كل حال أريد أن أقول للأصدقاء إن هذا البحث هو بحث خاص وقديم جداً. هذا البحث هو بحث عميق وواسع في جذوره، إنه جزء من تلك البحوث التي ينبغي أن تخضع للمناقشة بعمق ودقة حتى يمكننا من خلالها حل مشكلة القانون الثابت والظروف المتغيرة. ولكن ليس حلاً سطحياً؛ وليس حلاً ذوقياً، ولا من باب التخلص الآني من المشكلة، بل حلاً حقيقياً، حلاً مستنداً، حلاً مقنعاً يمكن أن يستقطب اهتمام أذهان العلماء والمفكرين الباحثين المنصفين. إنّه الحل البعيد عن السطحية والذي يتطلب الكثير من الجهد، لكنه علينا أن نفعل ذلك.

ومع ذلك فهذه القضية ليست مما يتعارض مع أصل النبوة أو خاتمية النبوة وما شابهها، علماً أن المؤلف لم يكن موفقاً في تبيين المصداق أو التعبير، وهي نقطة أخرى ومهمة في نفس الوقت وسأعمد إلى توضيحها.

فيما يتعلق بالمصداق.. إن موضوع تعدد الزوجات الذي أشار إليه الدكتور شريعتي أراد أن يقول بكل بساطة وبديهية إن ضمير زماننا مستاء منه، وأنه متعلق بالظروف القبلية التي تعكس طابعاً من السذاجة. قلت مراراً بأن الدكتور شريعتي كان شاعراً قبل أن يكون مفكراً؛ يتكلم من منطلق القريحة. يتكلم من منطلق ذوقي؛ وهو أكبر انحراف وخطأ وقع فيه، وقد لفتت نظره إلى هذه النقطة ودعوته إلى ترك ذلك. ومن باب الصدفة أنه كان في السنوات الأخيرة - في شهر رمضان الأخير - يوم تحدثت معه بالتفصيل خلال لقاء ثنائي استمر ثلاث ساعات، وحينها وانطلاقاً من حسن ظنه بي وعدني بقبول ما أقول، وقال: «أقبل هذا الكلام» بادر أنت وأمثالك إلى الرقابة، تدخلوا؛ لا تسمحوا بنشر الكلام الذي ترونه غير صحيح. بل اتفقنا على أن أطلع على محاضراته وكتاباته قبل نشرها بعد ذلك الحين، لكن كل شيء قد انتهى في تلك الأيام.

على كل حال لم أكن أوافق على تلك القضية منذ البداية؛ ليس فيما يتعلق بالدكتور فحسب، بل وأي شخص آخر، لأن القول بالرأي في أمر يخص الإسلام هو معصية كبيرة.

ويلك إن السنة إذا قيست ... نعم؛ يجب أن يتنحى جانباً. لكن هذا الأمر غير ما نقوله من التعارض مع أصل موضوع النبوة، إنهما أمران مختلفان عن بعضهما. ولذا فأنا لا أفهم من الموضوع مثل هذا التعارض.

في هذه الكتابة تم التأكيد على نقطة أريد التعريج عليها، وهي:

«يجب الالتفات في الأساس إلى أن أهم أسباب الحاجة للوحي

الذي يمثل ركناً في البرهنة على النبوة هو أن العقل مهما كان تكامله لا يكفي لأن يبين سبيل سعادة الدنيا والآخرة».

إنني اعتبرت أن هذا الدليل في بحث النبوة ضعيفاً وركيكاً. إننا لا نجد طرحاً لموضوع النبوة بهذه الصيغة في القرآن الكريم ـ رغم أنه يلحظ أحياناً في السنة ما يشبهه، مع أنه ينبغي دراسة السنة ـ لا سيما في القضايا الاجتماعية ـ ومعرفة مدى صحة هذا الكلام واستناده لصاحب السنة. لديّ رأي آخر حول النبوة، فأنا لا أوافق على إثارة هذه الاستدلالات الكلامية القابلة للطعن. أنا أقول بشأن النبوة (استمعوا جيداً!) لقد أعطانا الله تعالى نحن الناس القدرة على التفكير والقدرة على المعرفة عن طريق الحس والتجربة والتدبر، أي التحليل والتجزئة. كما منحنا قدراً من المعارف الفطرية.

لا شك أن على الإنسان أن يستفيد من هذه المعرفة في تشخيص الطريق الصحيح وطريق الحياة المنشود. هل يراودكم شك في ذلك؟ يجب عليه أن يستفيد من المعرفة الواضحة المتحصلة من التجربة والتحليل والتجزئة والتفكير. لا شك في هذا. كلنا يفعل ذلك. أنتم أيها السادة لم جئتم إلى مدرسة الحقانية؟ هل هو الوحي؟ (كلا) الحديث المناسب والمقبول هو الذي ساقكم إليها. لا شك أنكم أعملتم الفِكَر، وتحققتم واستفدتم من تجاربكم و. . .ثم انضممت وها أنتم هناك اليوم و. . .

لا أقول بأن الوحي في الأصل يجب أن يكون أو لا يكون، بل أرى هذا البحث لا طائل منه؛ إنه بحث كلامي زائد. أقول بأن هذا الإنسان لو اكتسب اليوم معرفة مستمدة من الوحي فهل يرى أن من

الواجب عليه اتباعه أم لا؟ هذا ما أقوله. وهو كاف. هل نحتاج إلى إثبات قضية أخرى؟ أي حينما يصلني الوحي فإن ضرورة اتباعه والسير على ما يخطه هو ضرورة أكيدة لا مناص عنها؛ ذلك أن قيمة وضوح الوحي من حيث الثبوتية أهم وأسمى من قيمة ٩٩٩ بالألف من المعارف الأخرى التي نكتسبها نحن بأنفسنا. إذا كانت تلك المعارف كمصباح بقوة مائة فولت فالوحي بمثابة الكشّاف، لا بل قل كالشمس. فهل يوجد شخص عاقل يستفيد من مصباح يدوي أو مائة شمعة، لكنه لا يستفيد من الشمس؟

إذن فالقضية في الوحي، ليست إثبات ضرورة الوحي؛ لأنه ليس من شأنه ولا مما يقدر عليه.. حسناً إن نحن برهنّا على ضرورة الوحي في حياة الإنسان؛ ثم ماذا؟ إن نحن أثبتنا أن الوحي ضرورة حتمية للبشرية فهل يمكن للنبوة العامة أن تفعل شيئاً دون النبوة الخاصة؟ إن أثبتنا ضرورة النبوة العامة لكننا بقينا نتخبط في النبوة الخاصة، هل يمكنها فعل شيء؟ حسناً، نسأل من هو النبي؟ لا أعلم! ومعناه هو أنه بدون النبوة الخاصة لا تستطيع النبوة العامة فعل شيء أبداً!

وإن ثبتت النبوة الخاصة، أي عرفنا أن رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هو نبي الله، فما ضرورة النبوة العامة؟ حينما فهمنا أنه النبي، اتضح لي ضرورة اتباعه.

من هنا، أنا لا أقبل من الأساس هذا المبنى البرهاني في موضوع النبوة حتى أقول بأن هذه النقاط تطعن بهذا البرهان «ما العصفور فدمه؟!» ما قيمة هذا البرهان الكلامي حتى نتهيّب من

المساس به؟ غير أنه وكما قلت فقد أشير في بعض الروايات إلى هذا البرهان الكلامي؛ لكنه يجب البحث والمناقشة في تلك الروايات. إن البحوث العقائدية هذه ليست مما يستخفّ به. فلماذا إذن نردّد دوماً بأن هناك الكثير مما لم ينجز بعد؟ ذلك أنه ينبغي بذل جهود حثيثة في كافة هذه المجالات. أنتم الآن باتت لكم معرفة بعلم الحديث، وبلغتم مرحلة جيدة فيه، أتشعرون بعظمة عالم الحديث؟ تلاحظون كم هي الكتب التي يحطّ من قدرها بسبب السند! التعامل مع الحديث ليس من الأمور السهلة. وفي القرآن الكريم: هل تعثرون على آية ودليل يثير بحث النبوة بهذا النمط؟ يبقى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ وهو بحث آخر ولا علاقة له ببحثنا.

من هذا المنطلق، تلاحظون بأنه ليس من الصحيح في الأساس أن نتطرق لهذا الموضوع وعيوبه. أما إذا كان من المقرر نقل مقاطع من كلام المؤلف في عدم الحاجة للوحي ـ (لا عدم الحاجة إلى الوحي الجديد، بل عدم الحاجة للوحي. فعدم الحاجة للوحي قضية قائمة بذاتها، وعدم الحاجة إلى الوحي الجديد الذي يستند كلام الكاتب عليه وترتبط بالخاتمية قضية أخرى) ـ فإن الأمر يحتاج إلى المناقشة والدراسة.

والآن، أخلص هنا إلى نتيجة ـ في نفس الكتاب الذي يقول فيه «إن البشرية اليوم لم تستطع أن تبلغ مرحلة السلام والتواؤم» يقول أيضاً بأن المعرفة هي قضية، وتطبيقات المعرفة قضية أخرى. ويقول إن الأنبياء هم الملاك في دور المعرفة وليس في تطبيقاتها. ثم نحن المسلمين الذين نتمتع بالوحي القرآني ماذا أنجزنا في هذه الدنيا حتى

نقول ماذا فعل الآخرون؟ ماذا فعلنا نحن؟ هل انتهت حروبنا؟ لا يزال أحدنا يبادر لضرب الآخر، وبالتالي نشعل فتيل هذه الحروب، لو كان بيننا يهودي لقضى علينا. عندها نقول نحن نهتدي بالقرآن الكريم؟ إذا كان هذا هو القصد من الهداية فقد بلغنا السلام والتسامح، وإذا كان القصد منه هو المعرفة، فهاهو وقت المعرفة. إن وجود الفساد لم يستطع يوماً أن يكون دليلاً على إلغاء المعرفة. إذن لا ينبغي الإتيان بهذا الاستدلال هنا على شكل فزورة.

من أجل هذا، لم أطرق بالنقد كافة جوانب هذا القسم من كتاباته. نستنتج بأن ـ قلت مراراً للشيخ مصباح، أخي العزيز! لماذا تثار هذه البحوث التي تحتاج في الأصل إلى تحقيق أكثر، بهذا الشكل؟ حبذا لو قلتم أرجو أن لا يفهم أحد من هذه الأسطر المعنى الفلاني الخاطئ، سيستجيبون لكم بكل بساطة ولن تثار حينئذ أية ضجة؛ فضلاً عن ممارستكم دوركم في هداية الآخرين. قولوا بأنه توجد في الكتاب هذه العبارة؛ ربما ـ (أو لا، «من المؤكد» بدلاً من «ربما») ـ فهم بعضهم هذه الأسطر بشكل مغلوط من أن البشرية اليوم في غنى عمّا جاء به الوحي؛ وهو فهم خاطئ. هكذا قولوا؛ فهل في ذلك ضير؟ أليس هذا التعبير بإمكانه هداية الناس؟ ألا يمكنه أن يخرج الناس من ساحة الخطأ؟ ألا يثير تبيين هذه المسألة بهذا الشكل جواً من العصبية والحساسية؟

لا أقصد من كلامي هنا سماحة الشيخ مصباح نفسه، بل كلامي موجّه لكم أنتم طلبة المدرسة. لقد أخبرته قبل عشرة أو خمسة عشر يوماً بأن المشكلة تكمن في الأسلوب التربوي للمدرسة. ولأنه تربطنا

علاقة صداقة معه ونتكلم بصراحة مع بعضنا؛ كما إنني أتكلم معكم هنا كلام صديق لصديقه.

لا يمكنكم أنتم طلبة المدرسة أن تبلغوا مرحلة الإثمار بهذا الأسلوب، وأنا على الأقل لا يمكنني أن أكون مساهماً ولا حتى بمقدار ذرة في مدرسة تربي مجموعة ممن يتّسمون باللجاجة والتطرف والبحث عن الضجيج، دون أن يستطيع أحدهم أن يتكلم بكلمتين مع الآخرين، ما قيمة هذه الدراسة؟ وفي مثل هذه الحال ما هي الخدمة التي قدموها للإسلام والحق؟ وماذا كانت الدوافع؟

لطالما قيل لكم أيها الأصدقاء، سماحة الشيخ قدوسي قال لكم عشر مرات وربما أكثر، أننا لسنا ممن جاء لمدرسة الحقانية لتحقيق أمر دنيوي. أمرض من أجل المدرسة، أي دنيا هذه؟! الشيخ قدوسي كذلك؛ وهكذا الشيخ جنتي والشيخ مصباح. ما أعظم الجهود التي بذلها الشيخ مصباح من أجلكم ومن أجل تعليمكم؟ العام الماضي أو ما سبقه أصيب بالإعياء والتعب بسبب ذلك. إذن القضية ليست دنيوية. القضية هي أننا نشعر بوجوب الخدمة. أنا أقول بأن الشرط الأول للخدمة في المدرسة هي أن ينشأ في المدرسة إنسان منصف، إسلام سمته الإنصاف، تشيّع سمته الإنصاف. التعامل يجب أن يكون منصفاً، منطقياً، هادئاً، رزيناً، واضحاً وممهداً لنطاق فكري أوسع. إن التحجّر والتطرف والجمود وتأطير المواضيع بالحدود والقيود لا يمكنه أبداً أن يكون منهجاً للمدرسة، وإن كان هذا هو منهج المدرسة فأنا لست فيها. إذا قال لي الأصدقاء بأن رسالة مدرسة الحقانية على هذا النحو، فثقوا بأن لقاءنا هذا سيكون آخر لقاء معكم تحت عنوان

المدرسة، إلا أن تكون هناك لقاءات أخرى. إننا نروم تربية إنسان باحث؛ يسعى لمعرفة الحق. أنى لكم أيها السادة أن تعتبروا معلوماتكم الحالية لمعرفة الحق بكافة تفاصيله في المستوى الذي يمنحه الحق في الهجوم على الآخر؟! سمعت أن أحدكم يسيء للآخر! بل يتهجم بعضكم على الآخر. متى كان التهجم سبيلاً لجذب الناس إلى الحق حتى تلجؤون إلى حربة التهجم؟ لاحظوا، لا أقول بصحة هذا الموضوع لأنني أنا قائله، لا أقول ذلك لكنه على كل حال يمكن إثارة الموضوع حتى بالحدود التي ذكرتها. أو على الأقل لماذا تظهر القضية التي بيني وبين الشيخ مصباح والناجمة عن فهمين مختلفين بهذا الشكل؟ هذا ما أريد قوله. ليس فقط الشيخ مصباح، عليَّ أنا أيضاً أن لا أفعل ذلك؛ على الشيخ قدوسي أن لا يفعل ذلك أيضاً؛ لا ينبغي لأي شخص أن يفعل ذلك. المدرسة هي محل التعاطي السليم مع الأفكار والآراء، وينبغي التصدّي بشدة لكل محاولة أو أسلوب يمسّ بسلامة وصحة تلاقح الأفكار والآراء (...) حسناً، لاحظوا؛ هذا شعارنا: المدرسة محل التعاطي السليم للآراء والأفكار.

ألم أوجه لكم أيها الأصدقاء النقد في أول أو ثاني لقاء، وقلت لكم لماذا أبديتم تعصباً تافهاً في مقابل النقد المنطقي للشيخ مصباح لأعمال الدكتور علي شريعتي؟ أنسيتم؟ إذا لم تخنّي الذاكرة كان ذلك في منزل السيد راوندي. إنها قضية بين طرفين. إن شعاري هذا ليس وليد اليوم، بل هو شعار عمري كله. لقد أمضيت أيام عمري مع هذا الشعار. منذ أن فهمت أن هذه الأساليب المثيرة للضجيج للطلبة هي أمور مضلة بدل أن تكون هادية، تركتها بتوفيق إلهي، في وقت كنت

فيه من أكثر طلبة قم جدالاً وصخباً. في المدرسة الفيضية، في بحث الكفاية، حينما كنّا نجلس مع السيد موسى شبيري وباقي الأصدقاء أمام المكتبة ونتباحث، كان صراخي يدوّي في كل أروقة المدرسة. حماقة! ثم ماذا؟ نريد أن نفهم كلام بعضنا الآخر، إذن فلماذا يصرخ كل منّا بوجه الآخر ؟ وعلى كل حال شملني الله تعالى في إحدى الموارد بتوفيقه، فنجحت بترك هذا الأسلوب. علينا أن نتكلم ونتحدث بهدوء؛ ونستمع إلى كلام الآخرين. لا كما هو شائع بأن يقطع المستمع كلام المتحدث، ويقول له أني فهمت ما تريد قوله، وهاك الجواب! أو ننحي باللائمة على كل من تكلم، ونقول له لماذا تكلمت؛ وهل أنت من الآدميين حتى تتحدث بينهم؟! كل واحد له الحق في التحدث. كل إنسان. أيها السادة ليكون منطلقنا هو احترام حديث الآخر، احترام الفكر الآخر، احترام الرأي الآخر.

في المقابل، لي نقد للمجموعتين كمنهجين في التدريس، وأنقدهما بصفتهما صاحبي رأي. لا أقول بأن الجميع ولا أقول الأشخاص كلاً على حدة، فربما كان بين أفراد هاتين المجموعتين من أسلوبه وعمله وبحثه سليم وإسلامي بحق. قصدت المجموعتين ككل لأن الأمور التي سمعتها والاصطدامات التي شاهدتها تدل على أنكم دون المستوى الذي كنّا نتصوره لكم أو أنكم تقتربون منه. ما أقوله في هذا الشأن هو لا أنا الذي أملك من الخلفية عن الموضوع ما يجعلني أدّعي بأن هذه العبارة وهذا الكاتب لا يروم من قوله سوى هذا الشيء، ولا حتى الشيخ مصباح فيما اعتمده هنا، وهذا على فرض أنه قال؛ استناداً لهذا الكلام يمكنك أن تقول بانحراف الكاتب. لو كان لديه دليل آخر لأضافه خلال حديثه. (...) على

ذلك وفضلاً عن أننا لن نقع على الجادة الصحيحة، فلن نكون مرشدين وأدلّاء على الجادة. ثم كيف يمكن لمن لم يعثر على الطريق أن يكون قائداً أو مرشداً؟ أودّ أن توجّهوا أيها الأصدقاء النقد لبعضكم الآخر؛ ولكن يجب أن يكون النقد بناءً. النقد الذي من شأنه التقريب وتوثيق الأواصر لا المباعدة والنفور. أود أن تكونوا مصداقاً للحديث الشريف «المؤمن مرآة المؤمن». لقد سررت اليوم بحق من السيد ترابي. هل ضجرت؟ تهجمت؟ عزيزي السيد ترابي أنت أيضاً عليك أن تكون مرآتي، إن كنتُ مؤمناً. أما النقد البنّاء فهو النقد السليم، النقد ذو الطابع الموحد للجماعات، لا المفرّق بينهم. أين نحن؟ في أي مكان؟ ماذا نريد أن نفعل؟

يتّضح أنني لن أستطيع اليوم التطرق إلى قضية أخرى (...) لكنني قلت بأنني سأتحدث عن فهمي للمرحوم الدكتور شريعتي.. النظر إلى الدكتور شريعتي يمكن أن يكون على ثلاثة أنماط:

١ ـ على أنّه محقق جامع للشرائط توفّر فيه حدّ النصاب من الشروط اللازمة للمحقق بالشؤون الإسلامية، وصاحب رأي مجتهد، حصل على المؤهلات العلمية المعتمدة في الحوزة، هذا فضلاً عن اكتسابه المؤهلات الأخرى اللازم توفرها لدى محققي الحوزة العلمية الذين لا يتوفر فيهم حدّ النصاب منها، وزاد عليها، وبالتالي فإنه تمتع بحداثوية التحقيق مما جعلته يستعرض الإسلام بقراءة جديدة وحيّة وملبية لمتطلبات العصر وتتسم في نفس الوقت بالتحقيق والسندية. هذا نمط من رؤية المرحوم الدكتور شريعتي. لكني لا أحمل مثل هذه النظرة عنه؛ لست فقط لا أحملها عنه،

بل أعتبرها وانطلاقاً من معرفتي الملحوظة به وبأعماله، أنّها رؤية تتّسم بمبالغة كبيرة، وفي غير محلها، وأرفضها.

٢ ـ على أنّه كاتب مغرض وفاسد (فاسد العقيدة وفاسد العمل) ومفسد، أراد أن يحطّ من قدر الإسلام والتشيّع.. لكنني أيضاً لا أرى المرحوم الدكتور شريعتي على هذا النحو. إن معلوماتي عنه سواءً عبر علاقات الصداقة أو لقاءاتي به أو ما سمعته عنه ممن رافقه ـ وهم كثير ـ من مرحلة شبابه وعاشره عن قرب وكلامهم محل ثقة، أم من خلال حجم التحقيق في كتبه ومدوّناته التي قرأتها، وحواري المباشر معه، لا تفضي بي إلى هذه النتيجة.

٣ ـ أ: على أنّه باحث ومحقق لا يهدأ، عرف الإسلام بمقدار ما أوردته الكتب المؤلفة في العقود الأخيرة حول الأبعاد الإسلامية والشيعية المختلفة والمحاضرات التي ألقيت في هذا المجال.

ب: على أنّه كانت له معرفة بأسئلة واحتياجات الجيل الشاب، لا سيما المتعلم والمثقف في زمانه.

ج: وأنّه لم يتوصل إلى أجوبة كثير من الأسئلة والاحتياجات التي أوردها في كتبه ومحاضراته.

د: واهتم بالعلوم الاجتماعية المعاصرة أملاً بالعثور على أجوبة لهذه الأسئلة والمتطلبات.

هـ: ولم يعثر فيها على أجوبة تلك الأسئلة والمتطلبات.

و: ونظراً لصلته المتجذّرة في قلبه ومشاعره بالإسلام وشخصياته

البارزة وخاصة الأنبياء والأئمة عليهم السلام والأبطال والشيعة منهم في المقدمة، فإنه أعاد النظر في العلوم الإسلامية.

ز: وكتب وألقى وعرض ما توصل إليه حتى لا يصطحب ما عرفه إلى القبر؛ ودون أن يغلق على نفسه باب النقد ـ حتى نقاط النقد الرئيسة ـ أو أن يعتبر العمل في إعادة النظر في العلوم الإسلامية أمراً مفروغاً منه.

أنا شخصياً أرى الدكتور شريعتي بهذه الصورة، وأضيف بأن له صور من عدم النضوج في حالات إعادة النظر، وأن نتاجه المستند للدراسات والتحقيقات أقل بكثير من نتاجه الناجم عن القريحة والذوق. أعلم بأن فهمه الذوقي الذي يمكن أن ترافقه أخطاء وانحرافات تسبب أو يتسبب في حصول أضرار. لكنه وإلى جانب هذه الأضرار هناك منافع وأمور جذبت عدداً كبيراً من الأشخاص إناثاً وذكوراً إلى الإسلام والتشيع. فأي الأمرين كان أكثر وأعم فائدة؟ لا أدري. هذه المسألة تحتاج إلى إحصائية. حسب اطلاعي فإن الأشخاص الذين تعرفوا أكثر على الإسلام، وأقبلوا عليه بواسطة كتب ومحاضرات شريعتي هم كثيرون، لكن الذين انحرفوا بسببها ليسوا بالكثير حسب معلوماتي. هذا تشخيصي؛ ربما يكون تشخيص الشيخ مصباح عكس هذا الأمر. إنه استنتاج أوسع، ولا يمكن تقييده بدائرة معلومات شخص واحد.

حسناً، موقفي تجاه الدكتور شريعتي ونتاجاته هو موقف الاستفادة الصحيحة؛ لا هو الرفس، ولا التضييع والإلغاء، كما أنه ليس بموقف كيل الإطراء والمديح له؛ بل إنّه موقف الاستفادة الحسنة

من الثروة في خدمة الهدف، مع التحلي بالانتباه واليقظة، دون أدنى تحفظ في مقابل نقاط ضعفه ـ حيث لم أعمل بالتحفظ في هذا المجال حتى الآن ولا أراه مناسباً، ففي كل النقاط المثارة في كتاباته، وأشار إليها الأخوة أبديت رأيي بها، فإن كان الحديث فيها حسناً قلت بأنه جيد، وإن كان سيئاً قلت بأنه خطأ وغير ناضج. ولطالما ذكرت له بأن أسلوبك خاطئ أيها الدكتور، وفيه شيء من النقص، فاعمل على رفعه. تلك هي حقيقة موقفي الذي يتلخص بضرورة الاستفادة من مجموع نتاجاته؛ ذلك أن كتابات الدكتور فيها إشارات وأمور حسنة، وأخرى كثيرة مؤثرة، إلى جانب الأخطاء الكثيرة أيضاً. ولا أجد ضرورة أو دليلاً على اتخاذ موقف حادٍ محل موقف الناقد.

قلت للشيخ مصباح بكل صراحة، يا سماحة الشيخ مصباح! أقول لكم على نحو الإجمال، سيكون لي تجاه الدكتور شريعتي نقد بنّاء مثلما هو أسلوبي المعتاد وكما هو النقد البنّاء للآخرين، ولو كان حاضراً لواجهته بالنقد البنّاء بمقدار استطاعتي.

هذا «البنّاء» الذي أقوله يجب أن لا يفهمه الأصدقاء على أنّه من ذلك التفرعن العلمي، فأنا أنفر من ذلك. أبداً! لا أقول هذه الكلمة من منطلق التعالي أبداً. أنا مسلم ولي مطالعاتي إلى حد ما، أشخّص النقص في عمل الشخص الآخر، فأعمد إلى النقد البنّاء. لا من باب أني قائده وعليه أن يتّبعني. إطلاقاً! لم أنوِ طوال حياتي أن تكون لي مثل هذه العلاقة مع أي شخص، ولذا فغايتي من النقد البنّاء للآخرين هي الاستفادة مما جاء به ويمكن استثماره. وإن كنتم لا ترون في أنفسكم الخلفية العلمية، ولستم من ذوي الرأي بالمقدار الكافي

بالنسبة للأمور المثارة في كتب الدكتور شريعتي، فإنّي أحذر السادة ـ ليس من كتبه فقط، بل من كل الكتب، وكتب كثير من الكتّاب ـ فعليكم أن تمتنعوا عن نقل تلك النقاط والمواضيع إلى الآخرين. أنت لا يحق لك أن تنقل كافة مواضيع الدكتور شريعتي إلى كافة الناس، وجعلها الغذاء الفكري للشباب. ليس لكم مثل هذا الحق؛ لأنه خطأ.

مثلما قلت، ليس فقط بشأن كتبه، بل كافة الموارد والحالات، أنت يحق لك فقط أن تحمل معك محكمات الدين للناس فقط. لا ينبغي إخبار الناس بالأمور التي فيها أدنى المتشابهات، أيّاً كان الشخص القائل.

من الغريب أن تسأل عمّا تعرفه.. وإن كنتم تجدون فيّ وفي زملائي الأعزاء ممن تستطيعون الاتصال بهم في قم وتجدون فيهم الأهلية لاستشارتهم فأنا مستعد تماماً. استشيروا واسألوا. على سبيل المثال؛ ما هو رأيك في الموضوع الفلاني؟ أنا لا أدعي بأن لي إلمام بكافة جوانب الكتب حتى أعطيك رأيي، ومن الممكن أن أجيبك بأني مثلك لا أعرف شيئاً، ويجب أن أطالع الموضوع أكثر. آمل أن تكونوا سمعتم منّي لفظة «لا أعلم» كراراً. هذا هو موقفي على نحو العموم، وبشأن المرحوم الدكتور شريعتي ونتاجاته وأعماله.

أما فيما يتعلق بالصفات الشخصية للأفراد، وأنهم ماذا كانوا يفعلون، وما لا يفعلونه، وما مدى اهتمامه الديني وما إلى ذلك؛ فدعوا ذلك جانباً.

أقرّ بأن الكلام في المجال الديني لا تشمله قاعدة «أنظر إلى ما قال، ولا تنظر إلى من قال» ـ ويبدو أن الدكتور ذاته يقرّ بذلك ـ لكن

القضايا الخاصة التي يصعب بحق معرفتها فإن من الخطأ إطلاق الأحكام فيها مسبقاً. قد يريد الإنسان معرفة مصدر هذا الكلام «ما قال» ممن انطلق «من قال؟» وكيف هو هذا الشخص، فحينئذ عليه أن يسعى لمعرفة ذلك بنفسه معتمداً التحقيق لا أن يعتمد على الشائعات ويرتب الأثر على ما تناقلته الألسن، إنه خطر، وهو نفس الشيء الذي نهى عنه الإسلام؛ إنه ذات الشيء الذي نهى عنه القرآن الكريم والسنّة الشريفة.

على هذا، ليس لي رأي في الدكتور من ناحية التصرفات الخاصة؛ لا إيجابي ولا سلبي؛ أبداً. ما أبديت فيه رأيي تعلق بمجموعة نتاجاته وأفكاره ورؤاه.

إن صور عدم النضوج لدى الدكتور لم تتعلق بالمجالات الخاصة بالإسلام، في المجالات المتعلقة بالاقتصاد العالمي أيضاً حيث كان يتصور بكل سهولة أن القضية الاقتصادية قد انتهت تماماً. لقد ذكر ذلك حتى في آخر حوار بيننا قبل حوالي عشرة أو أحد عشر شهراً.

ثم إن هناك نقدان آخران على الدكتور ـ يرتبط بنقد شاعريته وروحه الحساسة تلك ـ الأولى هي التهجم في غير محله أو المفرط على بعض الشخصيات في محاضراته وكتاباته؛ والثانية مديحه المفرط. فالمرء يرى في بعض كتاباته وكأن أبا ذر أسمى مرتبة من الرسول محمد ﷺ. إنه نفس ما قلته أولاً من أن الدكتور كان شاعراً أكثر مما كان عالماً. كان شاعراً يحمل حسّاً مرهفاً وظريفاً وواسعاً ترفده قريحة ثرّة وذكاء وقّاد. في نفس تلك الليلة التي ذكرتها، حينما أراد أن يقول إن جميع خصال هذا العالم مجتمعة في شخص، ذكر

الإمام علياً عليه السلام في حين ينبغي للمسلم أن يذكر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في مثل هذا الحال، الرسول الذي لطالما تواضع الإمام علي في مقابله. قال: نعم؛ كل هذه الكمالات المتواجدة في الشخص الفلاني والشخص الفلاني موجودة في علي. إن الإسلام الذي يكون البطل الوحيد فيه هو علي، إنّه إسلام ناقص جداً، القائد الأول للإسلام هو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، إنه «صلوات الله وسلامه عليه» مثله الأعلى وأسوته الحسنة. حتى الإمام علي عليه السلام نعرفه من خلال معايير وخصال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأبو ذر نقيّمه من خلال معايير وخصال الاثنين. وكذا هو الحال بالنسبة لسلمان وعمّار. من هذا المنطلق كان هذان العيبان موجودين في الدكتور: التهجم في غير محلّه أبداً ـ وإن كان في محلّه فقد اتّسم بأنه أكثر من الحدّ ـ والمديح في غير محله، وإن كان في محله فسمته الإفراط.

أذكر أنني بيّنت له هذا الأمر في لقاء آخر حصل بعد خروجه من السجن، قلت له: لماذا أدرجت عبارة «معبوداتي» في كتاب «الصحراء» ماذا تعني؟ ولقد كان له بحث ورأي آخر بالطبع، حيث قال: أنا كتبت هذا بنظرة ورأي آخر.

قلت: لكن هذه العبارات لا تعكس النظرة الأخرى.

هذه مجموعة من الإيضاحات والنقاط التي أحملها عن الدكتور وأعماله ونتاجاته، ولا ينبغي مطلقاً أن تكون مرتبطة بقضاياه الشخصية.

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شريعتي ومسألة الخاتمية

الجلسة الثانية:

أثار سماحة الشيخ مصباح في الجلسة الأخيرة لدرس «النهاية» موضوعاً أمام طلابه، وأخبرهم أن تكليفهم الإلهي يستلزم منهم التحقيق حول هذا الموضوع، ومن ثم اتخاذ الموقف الذي يفرضه واجبهم الديني دون أن يتسامحوا فيه.

بعض الأصدقاء الذين حضروا تلك الجلسة وكذلك ممن لم يحضرها وكانت لهم رغبة بهذا الموضوع، اعتبروا أن أحد طرق التحقيق هو أن يطرحوا الموضوع ويتداولوه مع ذوي الرأي ويستفهموا وجهة نظرهم. ومن هنا جاء اتصالهم بي.

فضلاً عن ذلك، واستناداً للتكليف الذي أثاره في ذلك الدرس والبحث مع طلبته كان من الطبيعي أن لا تقتصر توصيته على الطلبة الحاضرين فحسب؛ بل يمكن أن يشمل التكليف كل إنسان متدين يشعر بالمسؤولية.

من أجل ذلك، وعدت الأخوة بتبادل وجهات النظر معهم في

أول فرصة ممكنة، وهاهي تسنح لنا الفرصة التي جمعتنا هذه الأيام مع الأصدقاء.

النقطة التي يدور حولها كلام سماحة الشيخ مصباح هي أن الإسلام وأصالة النهضات الإسلامية تواجه خطراً كبيراً، وهذا الخطر يتمثل في تحريف التعاليم الإسلامية من منطلق التجديد والحداثة بغية إخراج الإسلام بصورة تقنع المتأثرين بالأفكار المادية؛ وربما لأهداف أخرى مغرضة.

فيما يتعلق بهذا الموضوع يجب أن أقول بأنني أؤيد تماماً أصل هذا الخطر وأهميته وكبره؛ مع التذكير بأن هذا الخطر لم يظهر في هذا العام ولا في العام الماضي ولا في الأربعة أو حتى الثمانية أعوام الأخيرة. أي أن جذوره تمتد لسنوات طويلة من عصرنا. والشاهد هو أنني أشرت إلى الخطر ذاته في محاضرة ألقيتها قبل خمسة عشر عاماً في احتفال أقامته الاتحادات الإسلامية للطلبة الجامعيين في جامعة طهران بمناسبة ذكرى البعثة النبوية الشريفة، وركزت هناك بصراحة على نوعين من التحريف والخطر الجسيم: الأول؛ خطر الرجعيين، والثاني؛ خطر الحداثويين. هذه المحاضرات نشرت في تلك السنة في سنوية «مذهب التشيع» تحت عنوان «مواجهة التحريف، أحد أهداف البعثة» ويمكن للأصدقاء أن يعثروا على تلك المجلة السنوية، لا أذكر الآن السنة على وجه التحديد، لكنه يمكن للأخوة مراجعة المكتبات والعثور عليها وقراءتها.

لذا، فإن أصل الخطر موجود منذ سنوات بعيدة، وقد ركزنا عليه، لكن سماحة الشيخ مصباح أكد ـ وإلى جانب الحديث حول

أصل الموضوع ـ بأن الخطر متعلق بكتابات المرحوم الدكتور علي شريعتي؛ ومن ثم ركز على ثلاث نقاط رئيسة، ولفت إلى أن ما كتبه الدكتور شريعتي بشأن هذه النقاط الثلاث هو مصداق لهذا التحريف الخطر. لقد استند في كل من النقاط الثلاث إلى عبارات محددة، وطلب من الطلبة والآخرين التدقيق في هذه العبارات، ويروا إن هم فهموا أيضاً من تلك العبارات هذا التحريف، أم لا. وإن هم فهموا منها أيضاً أنها تتضمن تحريفاً للحقائق الإسلامية؛ فعليهم القيام بواجبهم حيال التحريف؛ وإن لم يكن الأمر كذلك وفهموا منها شيئاً آخر، فلينقلوه إليه ـ إلى الشيخ مصباح ـ حتى يتّضح له إن كان الأمر كذلك أم لا، وبالتالي يعيد النظر في موقفه. لقد أوصل لي الأصدقاء هذه العبارات التي دونها سماحة الشيخ مصباح، وقد تضمنت هذه الكتابات المدوّنة في ست صفحات إيضاحات إضافية. كما جلبوا لي شريط التسجيل الخاص بدرس الشيخ مصباح، واستمعت إليه. وتقرر أن نتداول هذا الموضوع على وجه الخصوص في لقائنا لهذا اليوم.

النقطة الأولى بشأن الوحي والعقل.. أقرأ لكم أولاً بالنص صفحتين من كتاباته تتعلق بهذه النقطة.

معرفة الإسلام، طباعة مشهد، الصفحة ٦٩:

«الخاتمية تريد أن تقول بأن الناس كانوا حتى الآن بحاجة إلى توجيه وإرشاد من ما وراء التعقل ومصدر الهداية البشرية. الآن في هذا العصر، في القرن السابع الميلادي، وبعد مجيء الحضارة اليونانية، والحضارة الرومانية، والحضارة الإسلامية، والقرآن، والإنجيل وكذلك التوراة، تم تربية الإنسان دينياً بالمقدار اللازم. والإنسان بإمكانه من

الآن فصاعداً أن يواصل حياته بالاعتماد على نفسه، ووفقاً لهذا النمط الذي تربى عليه، دون الحاجة إلى الوحي، وبدون نبوة جديدة. على هذا فالنبوة قد ختمت، فاعتمدوا على أنفسكم».

الصفحة ٧٠ ـ السطر السادس:

«إن نبي الإسلام يقول إنك قد تربيت من الآن فصاعداً، وقد بلغ وعيك حداً يمكّنه من إقرار السلام والتواؤم والسعادة والتكامل والهدوء، أنت تستطيع وتفهم؛ أي أن فكرك وصل مرحلة من التكامل بحيث لا يحتاج إلى الوحي ليأخذ بيدك بعد الآن ويقودك خطوة خطوة. من الآن فصاعداً يأخذ العقل مكان الوحي، العقل الذي تربى مع الوحي طوال القرون الماضية، ووصل درجة البلوغ».

«من خلال نقد ومناقشة هاتين الفقرتين يتضح جيداً أن الكاتب تخيّل الإنسان على صورة طفل يريد تعلم المشي، لكنه لا يمتلك قدرة السير على قدميه. وأن الحضارة اليونانية والرومانية والإسلامية كل منها أخذت بيده إلى الله تعالى، وسارت به خطوة خطوة، حتى حلول القرن السابع الميلادي، حيث بلغ وامتلك قدرة المسير على قدميه. ومنذ ذلك الحين قيل له أنت تستطيع وتفهم ولا حاجة لك بالوحي بعد الآن. من الآن فصاعداً يأخذ العقل محل الوحي.

وفي الأساس ينبغي الالتفات إلى أن أهم أنماط الحاجة إلى الوحي الذي يشكل دعامة البرهان على النبوة؛ هو أن العقل بكل تكامله ليس كافياً بما يؤهله إلى تبيين طريق سعادة الدنيا والآخرة. إن الحضارة اليونانية والرومانية وباقي الحضارات والثقافات والنظريات البشرية لو كانت تستطيع أن تؤمن هذه الحاجة لما كان هناك موجب

للنبوة. حتى الآن ـ ونحن في القرن العشرين وليس في القرن السابع ـ فإن الإنسان مع ما يتمتع به من عقل متكامل ومؤهل غير قادر على رسم وتحديد مشروع وبرنامج لحياته بما يضمن له السعادة الأبدية. وسرّ خاتمية الإسلام هو بقاء هذا الدين الخالد بين البشرية حيث يمكن بمساعدته تحديد الطريق الصحيح للسعادة الأبدية، وليس تكامل العقل وبلوغ الفكر إلى الحد الذي بإمكانه نشر السلام والتواؤم. وإن كان هذا هو المراد، فقد رأينا كم كان الإنسان بعد القرن السابع أفضل في نشر السلام والتواؤم قياساً بالقرون التي سبقته!

تخيل الكاتب أن النبوة هي جهاز احتاجت إليه البشرية في مراحل من تكاملها، ومن الآن انتهى دورها وحل العقل مكانها. والنتيجة الطبيعية لهذا النمط من التفكير هي أن بإمكان البشرية التي تطوي بعد الآن مرحلة جديدة من تكاملها ـ مرحلة عدم الحاجة إلى الوحي ـ بإمكانها الاعتماد على عقلها في التخطيط والبرمجة لحياتها، بل ونسخ وإلغاء قوانين الإسلام. صحيح أنه لم يصرح بهذه النتيجة، لكنه توجد حتى في الكتاب المذكور معرفة الإسلام شواهد ودلائل على الاهتمام بها وقبولها.

من بين ذلك ما جاء في الصفحة ٥٠٨ بشأن تعدد الزوجات:

«لا شك أن ضمير زماننا يعتصر ألماً لمثل هذه الإساءة المشينة للمرأة المنكوبة؛ لكنه في الماضي وخاصة في المجتمعات الابتدائية، كان هذا المبدأ يمنح كثيراً من النسوة الفقيرات ومن لا معيل لهنّ الفرصة لأن تنقذ مستقبلها عبر اللوذ بالرجل».

وفي الصفحة ٥٣٠ يكتب:

«وإن تعدد الزوجات الذي شاع في الماضي لا سيما في المجتمع القبلي والبدوي أو الأبوي، الذي تفصله مسافة شاسعة عن المرحلة البرجوازية والمدنية المعقدة للمجتمع المدني والعائلة الأحادية الزوجة؛ إذا ناقشناه بنظرة ثاقبة وخاصة بالشكل الذي يعيشه المجتمع الأوروبي المتحضر على ما يبدو، فلا شك أننا سنعتبره أمراً مرفوضاً».

هذا ما أورده حول الوحي والعقل، ورأيه واستنباطه بصراحة هو أن الدكتور شريعتي أراد أن يقول بأن الإنسان ليس بحاجة مع مجيء الخاتمية ونزول القرآن ورسول الإسلام ﷺ إلى أن يستفيد من تعاليم الوحي والاستناد إليها! بل أن يضع الوحي جانباً ويدير حياته ويخطط لها بواسطة العقل وما تجود به أفكاره باعتباره مجموعة قوانين ومقررات الحياة.

لقد دققت في هذه العبارات، ثم أمعنت النظر في أصل الموضوع وجوانبه المختلفة، ولم أقف في الحقيقة على أن الكاتب قصد مثل هذا المعنى. التفتوا، ماذا كان يفعل الناس في زمن الرسول الأكرم ﷺ أو في زمن الأنبياء «سلام الله عليهم أجمعين» إن عرضت لهم مشكلة أو سؤال؟ إن عرض لهم سؤال أو مشكلة تتعلق بحياتهم أو كل ما تعلق بها، لجاؤوا إلى النبي مباشرة ليسألونه. ولذا تجد القرآن الكريم يصرح: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾(١) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾(٢) ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾(٣) أي حينما كانوا يواجهون بطبيعة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

الحال سؤالاً، أو يثير المعاندون والمعارضون سؤالاً أمامهم، ماذا كانوا يفعلون؟ يذهبون مباشرة إلى النبي ويطرقون بابه ليسألوه. هل كانت القدرة على التفكير لدى الناس تنشط بهذه المراجعة؟ هل اعتمد الناس في الحصول على الجواب على فكرهم وتعقلهم وتدبرهم وتحليلهم واستنتاجهم؟ أم أنهم كما يبدو من القرآن الكريم والتاريخ ومن دراسة تأريخ العلاقة بين الناس والأنبياء حينما يواجهون أمراً صعباً كانوا يذهبون ليطرقوا باب النبي؟ حسناً جداً. السؤال الآن: ماذا سيكون الحال من هذه الناحية بعد رسول الإسلام «صلوات الله وسلامه عليه»؟ هل للناس مثل هذا الملاذ يلجؤون إليه كلما اعترضتهم مسألة أم لابد أن يجهدوا كثيراً على الصعيد الفكري والعلمي والاجتهاد بهدف الاستفادة من المنزل على هذا الملاذ؟

النظرة الشيعية تذهب إلى وجود مثل هذا الملجأ أيضاً على عهد الأئمة وفي حضورهم ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ حيث كان للإمام دور يشابه دور النبي ﷺ لكن ماذا في عصر الغيبة؟ إنّه بحث مثار في عصر الغيبة. هل في عصر الغيبة حيث تبدر الأسئلة للناس ويواجهون مختلف الأحداث والوقائع التي تولد لهم كمّاً هائلاً من الأسئلة المعقدة والألغاز المحيرة، فهل يستطيع الناس في هذه المرحلة اللجوء بكل سهولة وبساطة وراحة إلى الوحي ليحيطهم بعنايته مثلما ذهب إليه سماحة الشيخ مصباح؟ أم ليس لهم من حيلة في هذا العصر سوى اللجوء أولاً إلى الأسس المثبتة في الوحي عبر إعمال الفكر والتدبر والتحلي بالقدرة على التحليل؛ وثانياً عبر البحث عمّا إذا كانت خصائص هذه الحادثة (ليس فقط في الأصول) قد خضعت للبحث في الوحي والنصوص الدينية؛ وثالثاً إذا لم يتم التعرض لهذه

المسألة في النصوص الدينية؛ فحينها يتمّ استنباط حكم الفروع من الأصول.

وهل أحد يشك بأن السبيل الوحيد للإنسان بعد ختم النبوة وغيبة الإمام الحاضر خليفة الرسول الأكرم ﷺ هو تطوير الفكر والإفادة من آثاره وإمكانية الاعتماد عليها؟ دون أن يتطلع لوحي ونبوة جديدة أو دون أن ينتظر كالسابق حيث من المحتمل أن يرسل الله تعالى نبياً جديداً ووحياً يأخذ بأيديهم مرة أخرى، هذا ما يتعلق بالمسألة الأولى.

ما أتكلم عنه هنا يتعلق فقط بالنقطة المذكورة (قضية الوحي الجديد) ذلك أننا رمنا في البحوث الماضية إزاحة حجب الغموض عن الموضوع، وأن نبين معنى الخاتمية، لذا كانت تعترضنا بطبيعة الحال بعض المسائل التي اقتضت منا الوقوف على كل منها، ونفهم أيّها يتعلق بموضوعنا وأيها خارجة عن نطاقه، فضلاً عن إمكانية استمرار الحوار والتشعب فيه دون التوصل إلى نتيجة واضحة.

والآن، هل عبارات الدكتور شريعتي المعنية ترمي إلى الجوانب الصحيحة والواضحة التي قلتها، أم تؤدي إلى المفهوم الذي بيّنه الشيخ مصباح؟ بصراحة لا أستطيع القول بأنها تقصد المفهوم الثاني، وأحتمل بقوة أنه لم يرد المفهوم الثاني. إذا كانت العبارة غامضة، إذا كانت العبارة لا تؤدي المعنى، إذا كانت العبارة تحمل معها هذا الضعف بحيث تثير الشبهة، فإن الأسلوب المحبذ والمتطابق مع القرآن الكريم والسنة والعترة الطاهرة، والمتماشي مع المنهج التربوي الإسلامي هو أن نذكّر كل من يتجه صوب هذا الكتاب ونقول له بأنك

أيها القارئ وأنت أيها السامع؛ إحذر أن تضلّ أو تنخدع بسبب هذه العبارة! إذا ولدت هذه العبارة الالتباس في ذهنك من أنه انقضى زمن الاستفادة من الوحي، وعلينا الآن الاستفادة فقط من العقل؛ فهو أمر يتنافى مع الإسلام والقرآن الكريم وهو فكر ضالّ، وإذا فهمت من العبارة الشكل الثاني فلاشك بأنه صحيح. في المقابل علينا أن نذكّر الكاتب حينما يكتب في مثل هذه الأمور الحساسة بأنك إن قصدت التخلي عن الوحي وإحلال العقل مكانه كلياً؛ فذلك كفر وانحراف عن الإسلام والقرآن. وإن قصدت أن الإنسان بعد الخاتمية وبعد عصر الأئمة «سلام الله عليهم أجمعين» إنّه مثل الإنسان الماضي ينظر إلى النبوة بصفتها الإلهية فهو أمر صحيح، سوى أن عليك تبيين المفهوم بعبارة واضحة لا يشوبها مفهوم الضلال والإضلال.

علينا أن نذكّر الكاتب بهذا الأمر، وكذا الحال بالنسبة للعامة. يسألون ماذا علينا أن نفعل مع الكتب التي تتضمن مثل هذه العبارات الغامضة؟ يجب توعية العامة بأن هذا النوع من الكتب (على أن ليس كل الكتب بهذا الشكل) الحاوية على نقاط ومواضيع غامضة وتسوق إلى الضلال والإضلال لا تعدّ من الكتب العامة. ليقرأ هذه الكتب من كانت له القدرة على تشخيص المعنى الصحيح منها. الكتب الوحيدة التي يمكن تعريفها لعامة الناس من هذا الكاتب دون أي خوف أو هاجس هي تلك الكتب التي لا تحتوي على مثل هذا اللبس، وهو ما أراه متماشياً مع موازيننا وضوابطنا المقبولة والمرغوبة عندنا.

أما اتخاذ موقف مثير للضجيج، والتحريض المصحوب بالحدّة والعصبية فإنّ نتيجته معكوسة، نظراً لجوانب البحث المختلفة، وهذا

الشخص وهذا العصر. هذا النوع من المواقف يذكّر الكثير من الأشخاص بهراوات التكفير التي قرأوا عنها في التاريخ عن عصر تفتيش عقائد الكنيسة والقرون الوسطى. ويقود إلى تبدد العوامل الإيجابية والقيمة لهداية الجيل الشاب والمتوفرة لدى الأخوة الحريصين، وحلول العوامل المضادة والمعاكسة محلها، فتظهر بالتدريج ـ (ينبغي أن لا تتخيلوا حصول هذا الأمر بين ليلة وضحاها) ـ ومن خلال إعلام مسموم آخر تروّج له النهضات المادية الإلحادية والقوى المستبدة والمستغلة لكل شيء (حتى الدين) تظهر من جديد بين الشباب المطالع وطالب العلم تلك الفرقة التي شاهدتها بنفسي في مدينة قم.

في عام ١٩٤٦ للميلاد جئت إلى قم (أي قبلْ واحد وثلاثين عاماً) ومع شديد الأسف شاهدت بعيني في هذه المدينة الصغيرة وفي مركزها بين السوق إلى ساحة «إرَم» وحينها لم يكن فيها أكثر من ثانوية واحدة (ثانوية حكيم نظامي) شاهدت المعلم والتلميذ يسيرون على رصيف، وطالب العلم المعمم يسير على الرصيف الآخر، إذ كل منهما يتجنب الآخر بحق.

فهل من اللازم علينا العودة مرة أخرى لمثل هذا الوضع المشؤوم؟ ألا نريد أن نطالع ونرى من أين انبثق هذا الوضع المشؤوم؟ ألا نريد أن نقود ونوجه بأنفسنا الجهود التي نبذلها في عصرنا؟

في النقاش الذي دار بيني وبين الشيخ مصباح، قال لي: أنا أقول ذلك بهدف إتمام الحجة. قلت يا أخي، ماذا يعني إتمام

الحجة؟! الهداية هي المراد قبل إتمام الحجة. ما هي قيمة إتمام الحجة إذا تضرّرت الهداية؟ بصفتي متخصص وخبير في هذا المجال فإني أقول بأن هذا الأمر خطر؛ ويحق لي أن أدلي برأيي هنا، فأنا على الأقل أحد علماء الدين ممن له رأي في القضايا المتعلقة بجيل الشباب، ودرس ما يتعلق منه بالمذهب. لقد أفنيت عمري في هذا الطريق. ما معنى إتمام الحجة؟! إنه يلغي جذور كل تلك العقود الأربعة الماضية. ما معنى إتمام الحجة؟

من الذي يقول بأنه ليس من الكافي أن نضع إصبعنا على نقاط الانحراف والضلال عبر كلام رزين وجلي؟ أيستغرق ذلك طويلاً؟ فليكن! فالعمل المفيد على مدى طويل أفضل، أم العمل الآني والفوري المحفوف بالمخاطر؟ أيهما أفضل؟ قلت له: هذا موقفي منذ البداية، منذ أن صدرت كتب المرحوم الدكتور شريعتي وحتى الآن. قلت: إن الدكتور شريعتي حسب رأيي ليس بمحقق جامع للشرائط وملمٍّ بالأمور في مجال القضايا الإسلامية بحيث يمتلك الأهليات الفنية اللازمة لإبداء رأيه بشأن القضايا الإسلامية، أو أن يفهم الكتاب والسنة بصورة صحيحة. إنه عارف بمعارف العصر ولغة العصر؛ لكن معرفته بمعارف الإسلام بمستوى باحث أراد العودة إلى الإسلام بخلفية غير كافية من المعارف الإسلامية؛ من حيث الأهليات اللازمة لمجدد إسلامي. هذا الرأي سأبينه في ختام البحث على شكل قاعدة.

هذا رأيي بشأنه منذ البداية.. قلت: هناك خطأ عام في فهمه، ملحوظ في كتاباته ومحاضراته وكتبه، وقد أخبرت المرحوم الدكتور شريعتي مرتين أو ثلاث مرات بالأمر. في آخر لقاء بيننا، في شهر

رمضان الأخير حيث كانت له محاضرات في حسينية الإرشاد، للأسف أنها كانت الأخيرة، حيث وجدته جاداً ومن دون أي مجاملات، قال لي: أنا كلّي تحت تصرفك وممتثل لك، وجّهني بالشكل الذي تراه مفيداً، بالصورة التي تراها صحيحة، ليتم إبداء الرأي بشأن أقوالي وكتاباتي، وليتمّ بعد الآن توجيهها. لكنه وللأسف حدث ما حدث بعد فترة قصيرة، ولم تسنح الفرصة للقيام بعمل في هذا المجال. على كل حال لا ينبغي للطلبة والشباب المثقف وعامة الناس أن يسفّوا أو يبالغوا أو يغالوا بشأن المرحوم الدكتور شريعتي ونتاجاته وأعماله. إنها قضية يجب أن تقال، ويجب أن تتضح.

على أن ذلك لا يعني السماح بتجاهل بصماته السليمة ونتاجاته الجيدة ونتائجه القيمة وصور فهمه الرائعة وقريحته الثرة الجلية في كتاباته وأعماله كلياً مرة واحدة ووصفها بأنها عقيمة، فذلك مما لا يتماشى مع الإنصاف الإسلامي الذي ارتكزت عليه في تربية نفسي منذ السنوات الأولى لحياتي وحتى يومنا هذا.

أنا لم أفهم من الكتابات التي قرأتها بشأن القضية الأولى والنقاط المثارة بشأن العقل والاجتهاد بأن المؤلف أراد القول من هذه العبارات أنّ الاستفادة من العقل مرة واحدة، أو ترك التعاليم التي جاءنا بها الوحي.

دور شريعتي
في حركة الجامعيين خارج البلاد

النص الذي تلاحظونه هو جزء من كلام آية الله الشهيد الدكتور بهشتي مع أعضاء أمانة المجلس الثوري، حيث تضمّن الردّ على شبهات أثارها حوار مشابه لأبي الحسن بني صدر، فقد عمد بني صدر في قسم من حديثه إلى تضخيم دوره في أوروبا، متناسياً الحقائق التاريخية، ومتجاهلاً أهمية طلائع النهضة الإسلامية في تلك الديار. هنا أشار آية الله بهشتي إلى حقائق مهمّة مدعومة ببعض الإيضاحات، بينها البصمات التي تركتها نتاجات الدكتور شريعتي على الحركة الجامعية خارج البلاد. النص الكامل لهذا الحوار في كتاب «أول رئيس جمهورية»(١) يمكن للراغبين مطالعته.

أحد الأمور المتعلقة بالماضي وهي مذكورة هنا أيضاً أنه قال: في ذلك الوقت الذي كانت تسيطر الماركسية على أوروبا، كنّا شخصين من فرنسا، أنا وحبيبي، وشخصين من هامبورغ الدكتور كاركشا والسيد هوشي، جئنا وحررنا الباقين من قيود الماركسية.

---

(١) أول رئيس جمهورية. إعداد محمد جواد مظفر. مؤسسة كوير للنشر. طهران ١٩٩٩.

حسناً. . هذا الكلام يتزامن مع سنوات تواجدي في أوروبا، ففي عام ١٩٦٥م ذهبت إليها حتى عام ١٩٧٠م وفي تلك البرهة جرت أنشطة وخطوات لإيجاد الاتحادات الإسلامية للجامعيين الناطقين بالفارسية، وخلق حركة إسلامية في مقابل حركة الاتحاد، والتنظيم والمشاركة في جلسات المناظرة والمناقشة مع الماركسيين، لكنني لم أره على الأقل في أيّ من تلك المواقع. لقد تمّ جذبه بشكل تدريجي وبكل هدوء في تلك السنوات لهذا التيار، في أواخر تلك الأيام ربما في عام ١٩٦٩م أو ١٩٧٠م برز السيد حبيبي أكثر، ومن ثم السيد بني صدر إلى الساحة. وبعد عام ٧١ وما بعده ازداد حضور السادة حيث كثر حضور السيد بني صدر، فيما راح السيد قطب زاده يحضر الجلسات عند إثارة القضايا السياسية مع الماركسيين (حينها كنت قد عدت) فيما كان السيدان بني صدر وحبيبي يناقشان في القضايا العقائدية والسياسية، وفي الآونة الأخيرة قام السيد سروش بهذا الدور. ثم إنه كان في هذه الفترة نتاجان ودعامتان مهمتان: الأولى دور الإمام الخميني الذي أثار فكرة مجاهدة الطاغوت بكل حزم تحت لواء الإسلام وعلماء الدين ومهّد للأمر. وحينها كنت أقول دوماً بأنني البادئ في المجال الذي مهّد له الإمام الخميني. حتى الدور السابق للمهندس بازركان كان في هذا المجال، في ذلك الوقت ظهرت كتابات ودفاعيات المهندس بازركان؛ في الوقت الذي أسجل نقدي للمهندس فإنني أحترمه وأكرمه؛ إذا كان هذا عيبي فليكن، وإن كان هذا حسني فليكن أيضاً. لي نقدي على رؤيته السياسية على صعيد السياسة الخارجية، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين أميركا وإيران، لكنني أثني على دوره في الأعوام بين ١٩٤١م و١٩٦٣م. لقد كانت

بعض كتبه وكتاباته تشكل ركيزة هذه الاتحادات، كتابات المرحوم آية الله طالقاني، كتابات المرحوم الأستاذ مطهري، ومقدار من كتاباتي أنا وباقي الأصدقاء ـ والتي نشر قسم منها في ذلك الوقت ولم تسنح لي الفرصة لتنظيم البقية، وذلك بسبب الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية ـ ومن ثم المحاضرات التي ألقيتها في جلسات متعددة.

إن انطلاقة الاجتماعات الكبرى الأولى للجامعيين الإيرانيين التي أقيمت حول الإسلام هناك كانت بدعوتي للمشاركة فيها، حسب ما قاله القائمون عليها. وأساساً لم يكن أحد في ميونيخ يجرأ على إقامة جلسة إسلامية خوفاً من الاتحادات، هذا أخونا المهندس سالاري وهو أستاذ في العلم والصناعة، لطالما شجعته على إقامة جلسة فيها، لكنهم كانوا يخافون. وبالتالي في عام ١٩٦٩م أو ١٩٧٠م قلت يجب أن تقيموا جلسة وتدعون كافة اليساريين واليمينيين، وأنا آتي أيضاً.

وبالتالي تمكنوا من عقد جلسة حضرها بين ١٥٠ ـ ١٦٠ جامعياً إيرانياً، تناولنا فيها بحوث الإسلام والمادية، والإسلام واقتصاد المرأة في الإسلام، وهكذا الأمر في مدن مختلفة من ألمانيا والنمسا.

وبسبب قلة المشاغل والعقبات استطعت أن أذهب إلى بريطانيا وفرنسا أيضاً. أشعر أنه قد نسي كل ذلك كما إن الدور العجيب والخلّاق والشامل للمرحوم الدكتور شريعتي في هذه الثورة، وفي استمالة جيل الشباب وأفكار الشباب نحو الإسلام لم يذكر بالمرة، وكذلك الآثار التي تركتها محاضرات وكراسات المرحوم الدكتور شريعتي طوال هذه المدة في أميركا وأوروبا. إن أكثر كتاباته ومحاضراته وأشرطته كانت الرافد الأول لهم إلى حين ذهاب الإمام إلى باريس، لقد كان كالمائدة والباقين كفضلاتها، لم يتم الإشارة إلى العوامل الأخرى مطلقاً.

هذه النقاط وغيرها من الأمور العديدة الأخرى جعلتني أشعر بأن ما أثير بصورة ضمنية حول محاولات قتل شخصيته، ويبدو أنه نسبها في إحدى المرّات إلى أحد أصدقائنا.. بينما قال من عرفه حينها في أوروبا ـ في نفس الوقت الذي صدر فيه الكتاب ـ بأن «قتل الشخصية» كان مظهراً من أحاسيسه الداخلية.

على هذا ففهمي للقضية يتلخص في أنه كان فيه نوع من التمحور حول النفس، أكثر مما كنت أعتقده.

شريعتي، ومضة في تأريخ الثورة والإسلام

(لقاء)

❑ ما هو تقييمك للدكتور شريعتي وما هي الفكرة التي تحملها عن شخصيته الفكرية والسياسية والدينية؟

الدكتور شريعتي ذو قريحة ثرّة، وذهن وقّاد، وفكر متجدّد. لقد سعى من أجل الإنسان أكثر من أي شيء آخر، وتابع هذه الفكرة على صعيد الإسلام والأديان الإلهية، وعلى صعيد ما جاء به الفلاسفة وخبراء الاجتماع والآخرين من المفكرين بشؤون الإنسان، وحقق النتائج التي تطلّع إليها.

في رأيي، إنّ الدكتور شريعتي هو مصداق للتجدّد والنهضة. إنّه حركة سريعة؛ إنّه حركة مليئة بالمتقلبات، وحركة تنضوي على تطور. هذا التطور والمتغيرات ملحوظة جيداً في محاضراته وكتاباته وكتبه، وحاملاً في ذات الوقت قريحة ثرة وذوقاً رائعاً.

إن كتاباته، وكلماته، وعباراته، وأسلوب كتابته، وأسلوب إلقائه وطريقة تعامله مع القضايا ومع مجتمعه إمتازت جميعها بإبداع كبير، فضلاً عن أن الحداثة والابتكار يمثلان واحدة من الميزات البارزة للدكتور.

انطلاقاً من أن الدكتور كان حركة وتجدداً، فإن من الطبيعي أن تتخلل أفكاره وأعماله أموراً متعددة يرفضها الإسلاميون من ذوي الرأي، أو أنه لم تكن له حتى منطلقات أصيلة. لهذا السبب كانت تظهر في كثير من المرات ردود فعل وحساسية في مقابل أقواله وكتاباته؛ وبالطبع لا من جانب من يحمل نظرة سطحية عن الإسلام، بل من جانب ذوي الرأي والمتعمّقين في علوم الإسلام.

بيد أنّه ينبغي توخّي الإنصاف في عملية الحكم على الدكتور، خاصة لجهة دوره المؤثّر في عودة الجيل الشاب إلى ذاته و «إسلامه» وعثوره مرة أخرى على هويته في الإسلام. إن أعمال ونتاجات الدكتور كانت مؤثرة جداً في عودة الجيل الشاب إلى ذات إسلامه، وإن كثيراً من المجموعات والشرائح استطاعت من خلال كلامه وكتاباته ورؤاه العودة إلى ذات إسلامها.

❑ ما مدى معرفة الدكتور شريعتي بالفلاسفة الإسلاميين؟

لم يكن للدكتور شريعتي معرفة منتظمة ومدروسة بنتاجات الفلاسفة الإسلاميين مثل: ابن سينا، والعلّامة نصير الدين الطوسي، والملا صدرا، والميرداماد وغيرهم. إن كتب الفلسفة الإسلامية لم يدرسها بشكل أكاديمي، بل حتى إنّ مطالعته لها لم تكن بشكل متواصل؛ أي أنه لم يطالع نتاجات ابن سينا أو الملا صدرا أو على الأقل « الإشارات» أو «الشفاء» لابن سينا أو «الأسفار» للملا صدرا، أو حتى نتاجات أرسطو وأفلاطون التي تعود إلى ما قبل الإسلام، إنّه لم يطالعها مثلما يطالعها الشخص المهتم بمطالعة الفلسفة. لكنه عرف الطريق لهؤلاء المفكرين الكبار عبر كتابات أخرى. لقد جمع معلومات جيدة في مطالعاته

الجديدة، أي في مطالعاته حول نتاجات المفكرين الغربيين، وبالتالي فمطالعته عن الفلاسفة كانت بالواسطة. إن قسماً من معرفته بالقرآن الكريم ونهج البلاغة وباقي المؤلفات الإسلامية كانت من طريق مباشر، وقسماً منها كانت عن طريق كتب أخرى، ومن خلال ذلك استطاع أن يوجد في ذهنه الوقاد والناقد تركيبة جديدة، تمتاز بجاذبية وأثر خاص. ثم سعى إلى معرفة النسيج الثقافي والاجتماعي للمجتمع الإسلامي الإيراني إلى حدٍّ ما، وكذلك التفكير بكل المجتمع البشري.. لقد استطاع الدكتور أن يتعرف بشكل جيد على أفكار الفلاسفة والعرفاء الإسلاميين عن طريق الشعر والأدب، وليكوّن له على كل حال وجهة نظر بشأن هذه الخارطة. إن اتساع الأفق لدى الدكتور هو أمر مشهود.

❑ إلى أي مدى تقيّم تأثير الدكتور شريعتي في الثورة؟

كان للدكتور في توسيع نطاق الثورة وتقوية لهيبها لدى مجتمعنا وخاصة لدى الجيل الشاب تأثير كبير، بل استطاع أن يزيد من حجم استعداد قلوب وأحاسيس وأذهان شبابنا لفهم نداءات الإمام، وأن يقرّبها أكثر لتقبّل وفهم نداءات الثورة. لقد تمكن من أن يقوّي الصلة بين الجيل الشاب وعلماء الدين الملتزمين والشاعرين بالمسؤولية في إطار الثورة ويجعل الشباب أكثر تفهماً. على العموم لقد ترك الدكتور أثراً إيجابياً على شبابنا سواءً في الداخل أم في الخارج، لاسيما في الأعوام بين ١٩٧٠م ولغاية ١٩٧٨م.

❑ ما هو رأيكم في فهم المجاميع لرؤى الدكتور؟

الدكتور كان حركة فاعلة، الدكتور كان حالة من التطور والتغيير. نعلم أن مواقف الإنسان تتغير في التطورات؛ بعض مواقفه تحظى

بإعجاب بعض المجاميع، في حين تقف أخرى ضدها. هذه الحالة تحصل لكل إنسان، والدكتور ليس بمستثنى منها.

بعض المجاميع تعمد إلى الأخذ بالمواقف المتماشية مع رغباتها وميولها، وتجاهل ما يتنافى مع مواقفها الخاصة. إنّ المجاميع المتمحورة حول نفسها تتسم عادة بهذه السمة، بحيث أنها تأخذ من كل شخصية أو تيار أو صاحب رأي كل ما يصبّ في صالحها، وتنبذ كل ما لا يوافقها أو يضرّها. إن الدكتور لم يعتقد يوماً ما أن كل ما يقوله هو الصحيح، وهذا المعنى لطالما كرره. وهل يمكن أن يكون الإنسان ذكياً وواعياً ومفكراً، ويقول في نفس الوقت بأن كل ما أقوله هو الصحيح؟ يشير الدكتور في كتاب «ياد وياداوران» إلى تبدل رأيه بشأن بعض الأعمال العبادية، فيقول: عندما كنت في عرفات العام الماضي، ماذا كان رأيي بقراءة الناس لزيارة عاشوراء أو زيارة الإمام الحسين، وما هو رأيي اليوم، الرأيان يختلفان مائة وثمانون درجة.

إنه يعتبر هذا التغيّر المتقدم كمالاً بالنسبة له، وأن ما كان يفكر به العام الماضي لا يقبله هذا العام. لكن هذه المجاميع ترتكز في عملها مثلاً على فكرة العام الماضي التي رفضها بنفسه هذا العام، دون أن يشيروا إلى رفضه الجديد لها.

□ ما هي النقاط الإيجابية والسلبية في فكر ومنهج شريعتي؟

لقد اتبع الدكتور في بعض فهمه لآيات القرآن الكريم والروايات أسلوباً نسمّيه نحن «بأسلوب أصحاب الرأي » أي أسلوب من يحاول تفسير العبارة والجملة بما يتطابق مع فكرته المقتنع بها. هذا الأسلوب هو أسلوب محفوف بالمخاطر والأضرار.

في جانب من كتابات الدكتور التي طالعتها قبل سنوات، علّقت في حاشيتها كراراً على أن الدكتور أحبّ هنا فكرة، ورغب في أن يكون لهذه الفكرة سند إسلامي. ثم ذهب وعثر على آيات وروايات، وأراد أن يفسّرها بما يجعلها سنداً إسلامياً لأفكاره التي اقتنع بها. وعموماً فإننا لا نعتبر هذا الأسلوب صحيحاً، بل نرى بأن الإنسان حينما يريد أن يتابع علوم الإسلام يمكنه التوجه صوب القرآن الكريم بأفكار مختلفة، لكنه حينما يتّجه لفهم القرآن الكريم فعليه أولاً أن يتحقق من أن أي هذه الأفكار تحظى بتأييد القرآن الكريم، ثم يقول إن هذه هي الرؤية القرآنية للموضوع، حتى وإن لم يستسغ عقله هذه الفكرة ويعتبرها غير مستدلة حسب رأيه. إن المرء إذا أراد أن يعرف الإسلام فعليه أن يتجه صوبه دون أحكام مسبقة، رغم أن هذا الأمر ينطبق على كل المذاهب؛ لكنه يستلزم دقة أكبر بشأن الإسلام دين الوحي. إن الدكتور يبدو في بعض الموارد (للأسف أنه انقضت سنوات طويلة ولست أذكر بالضبط المصاديق، لكنني دونتها في ذلك الكتاب) على هذه الشاكلة. في اللقاءات المحببة التي كانت لي بين الفينة والأخرى مع الدكتور شريعتي، لفتت نظره بكل صراحة وأخوية إلى هذه النقاط ولم أرَ منه صدوداً؛ بل على عكس ما ينقلونه عنه، لم يكن متزمّتاً في موقفه وآرائه.

أذكر أني تحدثت معه مرة بالتفصيل، فوجدته متجاوباً. أخونا العزيز السيد خامنئي نقل في مورد آخر أنه تحدث مع الدكتور في موضوع آخر، وتجاوب معه الدكتور أيضاً.

على هذا الأساس، ينبغي للباحث والمدقق والمتجدد أن يقبل

بحقٍّ كل ما يساعد حركته التجديدية وبحثه السليم. لذا كانت تلك نقطة الضعف في عمل الدكتور؛ لكنه ليس بالشخصية التي تواجه بالعناد واللجاجة الملاحظات والتذكير والمناقشات الخالية من الأغراض والمتفتحة التي من شأنها الإسهام في سد النقص وإزالة العيوب. أنا لم أجد الدكتور على هذا النحو ولا حتى لمرة واحدة.

على هذا، فإنّ من يطالع نتاجات الدكتور عليه أن يلتفت إلى هذه النقطة، وهي أن الدكتور كان يفهم الأمور أحياناً وفقاً لما تجود به قريحته ويفضي به ذوقه، مما يعني حتمية الخطأ والزلات. ذلك أن الصحيح هو أن الإنسان حينما يريد معرفة ما يريد القرآن الكريم قوله، فعليه أن يلتفت إلى ماذا ترمي عبارة القرآن الكريم؛ سواءً كان هذا الفهم يتماشى مع فهمه أم لا. إن الجوانب الإيجابية لعمل الدكتور كثيرة جداً، فقد كان نقطة مضيئة في تأريخ الإسلام وتأريخ والثورة.

❑ كيف تقيّم حجم تقبّل الدكتور شريعتي للنقد؟

إن إشادتي وتثميني للدكتور تأتي من منطلق أني وجدته باحثاً مستعداً لإعادة النظر في آرائه ومتبنياته فيما لو أنك تحدثت معه بلغة واضحة وشفافة ومنطق سليم خالٍ من أي غرض، وهذا بحدّ ذاته يعدّ بعداً جميلاً وسامياً في كل إنسان؛ ذلك أن الحق وقبوله هو من الميزات البارزة للإسلام.

لماذا يعمد مجتمعنا إلى المساس بشخصياته وثرواته، أو يحجّم هذه الاستفادة، بدل أن يستفيد منها بشكل إيجابي؟! هذا الأسلوب ليس الأسلوب الذي تعلمته من الإسلام ولا أحبه.

أنا أعتقد بأن الدكتور وكثير من الثروات العلمية الأخرى يمكن

الإفادة منها بشكل إيجابي وبنّاء، ويمكن تجنب وضع النقاط الغامضة كعقبة أمام الإفادة البناءة منهم. ومع ذلك أؤكد بأن على المطالعين لنتاجات الدكتور الالتفات إلى أن الدكتور يسير على طريق التكامل، الأمر الذي أثاره هو أيضاً في إحدى محاضراته بشأن عدد من المفكرين غير المسلمين. حينما كان يجري الحديث عن ما يقوله ماركس، فإنه كان يدعو إلى ذكر تلك الأقوال مع أزمانها، في أي زمن قال ماركس هذه العبارة؟ هل كتب هذه العبارات في زمان المانيفيست؟ كم كان عمر ماركس؟ لقد اعتمد هو هذا الأسلوب.

إننا لنجد ذلك أيضاً في فقهائنا، فالعلامة الحلي مثلاً والعلامة الطوسي من الفقهاء الذين ألفوا الكثير من الكتب. حينما تقولون «رأي العلامة الحلي» يجب أن تذكروا في أي سنة كان وفي أي كتاب؟فما أكثر ما رفض العلامة الحلي والشيخ الطوسي في سن الخمسين الرأي والفتوى التي أصدراها في سن الثلاثين. يجب أن نقول بأن الأذهان الوقادة التي تسير في حركة تجديد سريعة يجب أن تكون على هذا النحو.

على هذا ينبغي لمطالعي نتاجاته أن يعرفوا بأنه كان للدكتور فهم إسلامي في سن الثلاثين، وقد رفضه وهو في سن الأربعين أو الخامسة والأربعين وفنده.

☐ حبذا لو تفضلتم بالحديث عن كيفية الاستفادة من نتاجات الدكتور:

على العموم يجب أن نقول بأن على المطالع أن يتعرف أولاً على مجموعة منقحة تتطابق مع التعاليم الإسلامية. يجب أن يكون

حاملاً لفهم جامع عن الإسلام قبل أن يتجه لهذه الكتابات المتلاطمة؛ وإلا لضاع فكره وذهنه في هذا التلاطم، إذ لن يمكنه بعد ذلك أن يصل إلى فهم واضح عن الإسلام بسهولة.

أنا كنت ولا أزال أثق باختيار الجيل الشاب، وأشعر بتقدم وتطور هذا الجيل. أذكر أنه كان لي ارتباط فكري وذهني بالشباب قبل حوالي خمسة وثلاثين عاماً ولا أزال كذلك. أعتقد بأن الله تعالى جعل في بلادنا كنوزاً من المواهب الخلاقة وهذه المواهب الغنية تعدّ بحق ثروات مستقبلية حقيقية وكبيرة.

إنّ الأذواق المتنوعة، والقرائح أو أفكار التحليل العميقة كلها تستحق الإطراء والإشادة. آمل أن تكون شريحة الشباب مع ما تقرأه أو تسمعه وما تقوله سبيلاً لنجاة الجماهير المستضعفة والفقيرة، ومنبع خير لكل البشرية. علينا أن نعتبر أنّ شريحة الشباب هي اللبنة الأساس في مستقبلنا. إنّي أوصي بهذا الجيل لئلا تجرفهم التيارات مهما كانت، وأن يواصلوا حركتهم البنّاءة المتسارعة، مع المحافظة على هويتهم الأصيلة والأصلية.

الدكتور كان يتحرك دوماً باتجاه الأصالة الإسلامية

(لقاء)

□ متى تعرّفتم على الدكتور؟ حبذا لو تفضلتم ببعض الذكريات المتعلقة باللقاءات الأولى..

بسم الله الرحمان الرحيم.. تعرفت على المرحوم الدكتور شريعتي لأول مرة عام ١٩٧٠م، في صيف هذا العام كان لنا في مشهد مع السيد خامنئي والمرحوم الدكتور شريعتي وبعض السادة عدد من الجلسات تمحورت حول القضايا والمتطلبات. في تلك الأيام كان لبعض الأشخاص المتحمسين لتنظيم المواقف الفكرية الإسلامية اجتماعات منتظمة. في اجتماعاتنا تلك تطرّقنا أحياناً حول هذا الموضوع؛ غير أن الحديث مع الدكتور غالباً ما كان يدور حول التحرك الإسلامي والحركة الإسلامية ومتطلباتها في الظروف التي كانت تحيط بها وكذلك مستقبلها. ومنذ ذلك الحين استمرت النقاشات والمباحثات لا سيما بعد مجيء الدكتور إلى طهران، إذ ازدادت فرص الحوار وتبادل وجهات النظر.

□ ما هو رأيكم بشأن طريقة تفكير ورؤى الدكتور شريعتي؟

لطالما تكرر هذا السؤال، ولطالما أيضاً تكرر الجواب.. وأجيب عليه الآن أيضاً.

المرحوم الدكتور شريعتي كان ذو قريحة غنية، ويحمل فكراً متجدداً، كان باحثاً ومفكراً متعطشاً؛ دؤوباً على الدوام من أجل أن يفهم ويعرف. شكلت المعارف الإسلامية أسس هذا الفكر، وقد اطلع عليها وهو لا يزال في بيت والده بمدينة مشهد المقدسة (حجم تعرّفه عليها فاق حجم معارف ومطالعات الشاب العادي) وكانت له أيضاً مطالعات في مجال الأدب وعلوم الاجتماع حول الثقافة الغربية والأوروبية.

إن ميزة الدكتور تتمثل في أنه لم يفقد هويته وأصالته في هذه المطالعات، ولم يتنصّل عن نفسه. واضح أن سنوات المطالعة والدراسة في مجال علوم الاجتماع والمعارف الغربية لم تجعله ينبهر أو يذوب تماماً في الثقافة الغربية؛ بل ظلّت أصالة الثقافة الإسلامية الغنية دوماً بالنسبة له قوة جاذبة. كما إنّ نفس هذه الميزة صارت سبباً في أن يتمكن الدكتور ـ وإلى جانب المحافظة على هويته وشخصيته ـ يتمكن من قطع خطوات واسعة إلى الأمام على طريق السير والسلوك الفكري والمعرفي، ويحقق نتائج رائعة وقيمة.

هذه الموهبة الفوّارة والقريحة الثرّة جعلته في مثل هذا المسير والتجدّد البنّاء، وبشكل تلقائي ذا وجهة نظر ورأي في القضايا المختلفة، وما أكثر ما اختلفت وجهات نظره في الموضوع الواحد مع توالي الأيام. الأمر الذي أتذكره بهذا الشأن هو النقطة التي أوردها الدكتور في كتابه «ياد ويادآوران» هو كيف أن الدكتور شريعتي حينما ذهب إلى الحج ورأى هناك عدداً من الحجاج الشيعة يعمدون في عرفات ومواقف أخرى من الحج إلى ذكر الإمام الحسين عليه السلام وقراءة زيارة عاشوراء وزيارة وارث.. هنا يتبادر إلى ذهنه لأول مرة هل من

المناسب أن يعزف الشيعة في هذا المكان وهذا التجمع العام لكافة مسلمي العالم على وترهم الخاص، ويرفعوا شعارهم الخاص بهم، أي صبغتهم الحسينية وكونهم حسينيين؟ أليس من الأفضل أن يساير الشيعة غيرهم من المسلمين هناك بقراءة تلك الأدعية وأداء باقي المناسك الإسلامية العامة؟ في العام التالي وحينما يتشرف بزيارة بيت الله الحرام مرة أخرى ويرى نفس تلك المشاهد يلتفت فجأة إلى أنه، نعم! الحقيقة هي أن مراسم الحج العظيمة إنما هي ظاهر وأفعال مادية باطنها وروحها هو التفكير على النمط الحسيني، والعيش على النهج الحسيني. لذا فالتوجه للإمام الحسين عليه السلام على كل نحو في المواقف المختلفة للحج يعني الاهتمام بروح هذه المناسك والعبادة الكبيرة، وأن حلقة الوصل في كافة العبادات هي الولاية والإمامة. يلتفت الدكتور إلى أن الحج، وهذه المراسم العظيمة، لو باتت تحت سيطرة الخلافة الأموية والعباسية وساسة الطاغوت وفي خدمتها، فستكون حق يستفيد منه الباطل؛ أما لو كانت نفس مناسك الحج هذه على نهج الإمام الحسين والحسينيين لصارت حينها حقاً يصاحبها حق أعظم. لذا يتبادر إلى ذهنه أن من المناسب جداً أن تتوجه القلوب في نفس تلك الأماكن والمواقف إلى كربلاء الإمام الحسين ،وتقرأ زيارات الإمام الحسين عليه السلام كي يتمّ في تلك الزيارات ذكر الشهادة والإمامة الحسينية، ويجدد القلب وتجدد الروح ويجدد الضمير العهد مع روح الحج، أي مع الإمامة الحسينية. أي يتبادر له في العام السابق أن هذا العمل في غير محلّه، وفي العام الذي يليه يذهب إلى أنه مناسب، بل وضروري أيضاً، وذلك للحفاظ على المغزى الصحيح للحج. في هذا الموضوع يلقي الدكتور محاضرة تنشر بعد ذلك على

شكل هذا الكتاب؛ أي كيف يجب أن نكون دوماً بذكر الحسين والحسينيين.

الفكر المتجدد والباحث يتميز دوماً بمثل هذا التغيّر بمقدار مائة وثمانين درجة، والدكتور شريعتي كان يحمل في كثير من القضايا مثل هذا الفكر. كان يقول بشأن ماركس حينما تقولون ماذا قال ماركس فعليكم أن تقولوا ماركس في أي عام ـ ماركس في زمان كتابته للمانيفيست ١٨٤٨م، أم ماركس عام ١٨٧٠م، أم بعده. على هذا كان يفكر بأن الإنسان الباحث يواجه عبر الزمان تغييراً في آرائه إزاء القضايا المختلفة. إنه تحدث عن ماركس، بينما أنا أقول بأن في تأريخ فقهائنا شخصيات فقهية بارزة اتسمت بالذهن الوقاد والقريحة الثرة والفكر المتجدد.

العلامة الحلي والشيخ الطوسي هما فقيهان معروفان، ولكل منهما مؤلفات كثيرة، إننا نجد للعلامة الحلي في كتبه المختلفة فتاوى مختلفة لمسألة واحدة. أي أن الفكر متجدد. والعجيب أنه يثير المسألة أحياناً في كتاب واحد وفقاً للمتطلبات؛ أحدها في بداية الكتاب والأخرى في نهايته، حيث كان له فهم آخر للمسألة، ولما ينتهي الكتاب بعد وعلى ذلك يصدر فتوى جديدة بالمسألة. إنها ميزة الأفكار المتجددة والمتمكنة، ولقد كان للدكتور فكر متجدّد ومتين.

ما أستطيع قوله بشأن العلاقة مع الدكتور، نقطتان: الأولى: استناداً للقاءاتي وارتباطي به، والمقدار الذي سمعته منه أو قرأته عنه، فإن الدكتور قد تحرّك دوماً صوب الأصالة الإسلامية؛ أي أنه اقترب في كل خطوة خطاها من الأصالة الإسلامية. الثانية: على عكس ما

تردد في بعض الأوساط من أنه لا يصغي لكلام الآخرين، فإنه كان يستمع للكلام المنطقي والمستدل من ذوي الرأي ويقبله، شريطة أن يكون ذلك الشخص بالمستوى الفكري القادر على التحليل، ويستطيع أن يحلّ له المعضلة والموضوع.

❑ **ما هو رأي رابطة علماء الدين المجاهدين منذ البداية بالدكتور شريعتي؟**

رأي العلماء بشأن الدكتور انقسم إلى أقسام: قسم اعتبر الدكتور مثقفاً منفتحاً، ينصبّ عمله في خدمة الإسلام والدفاع عنه. فيكنّ له الاحترام.

القسم الآخر، وإلى جانب احترام الدكتور كان يوجّه له النقد بسبب أخطائه الكبيرة في فهمه الإسلامي، على أن هذا النقد كان بنّاءً ومنصفاً.

القسم الثالث لم يكن يحمل نظر القسمين الأول والثاني بسبب ابتعاده عن الدكتور؛ ولقد كان في رابطة علماء الدين المجاهدين وجهات نظر متعددة حول الدكتور.

❑ **بماذا تتمثل ميزات الدكتور شريعتي؟**

كان الدكتور رجلاً مثابراً دؤوباً، كثير العمل، مفعماً بالمشاعر. كان بحق فناناً، تجلى بُعده الفني في قلمه وكتاباته. كان فكراً وقاداً تشهد له كتاباته ومحاضراته بذلك. كان بحق راغباً في وقوع ثورة أصيلة تحت راية الإسلام، ومنبثقة من أسس تعاليم الإسلام على أرضنا، بعيداً عن تأثير الثقافة الغربية والشرقية، بل كان توّاقاً بكل أحاسيسه إلى تحقق

ذلك. كان يهتم كثيراً بجيل الشباب، عرف جيداً هموم الشباب، وكان يستطيع أن يبيّن همومهم وآلامهم وتطلعاتهم. على كل حال كان ثروة قيمة. مع العلم ـ وكما قلت سابقاً ـ إن الدكتور كان متجدداً وباحثاً، ارتكب في هذا الطريق أخطاء ملحوظة في فهمه للأمور الإسلامية والاجتماعية، ومن الضروري الالتفات إلى تلك النقاط عند مطالعة مؤلفات الدكتور.

❑ **ماذا كان دور الدكتور شريعتي في الثورة الإسلامية؟**

لقد أوجد الدكتور طوال تلك السنوات الحساسة حماساً مؤثراً ألهب أجواء الثورة الإسلامية، ومارس دوراً بناءً في استمالة واستقطاب الشبيبة المثقفة والمتحمسة للإسلام الأصيل، وحفّز قلوباً كثيرة لتكون في ركب الثورة الإسلامية. على الثورة الإسلامية والمجتمع أن يثمنان ذلك الدور.

❑ **السؤال الأخير، ماذا كان رأي «مجاهدي خلق» في ذلك الزمان بالدكتور شريعتي؟**

كان الشباب المرتبط في ذلك الزمان مع المجاهدين يتردّدون بكثرة على حسينية الإرشاد، وينتقدون نشاط الحسينية وأفكار الدكتور شريعتي، وكانوا يقولون: بأنّه تيار أوجده المعارضون للثورة الإسلامية كي يدفعوا الشباب نحو الفتور إزاء الثورة والعمل المسلح. وهي نظرية مجاهدي وفدائيي الشعب. على هذا كانوا يعتبرون أن عمل ونشاط الدكتور وتلك البرامج عموماً تتعارض مع مبادئهم ورؤاهم. كانوا يعتبرون الدكتور نوعاً من الحركة المضللة. هذا ما كان يظهره الشباب الذين كانوا يأتون إلينا.

الفهرس